

التفاسير البيضاوية المسيحية

رسالة بولس الرسول

إلى أهل غلاطية

فسرها

القس و. هـ. ت. جردنر

ونقح ترجمتها العربية

هو وسليم أفندي عبد الأحد

سنة ١٩٢٨

All Rights Reserved

جميع الحقوق محفوظة

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف ولا يجوز نشر أو إعادة نشر أو طبع هذا الكتاب بأي طريقة طباعية أو إلكترونية بهدف بيعها أو المتاجرة بها أو وضعها على شبكة الإنترنت إلا بإذن من الخدمة العربية للكرامة بالإنجيل. يمكنك أن تحتفظ بالكتب والمقالات للإستخدام الشخصي، كما يمكنك أن تنسخها لأجل توزيعها مجاناً لتعم الفائدة.

محتويات الكتاب

٣	تمهيد
	الأحوال والظروف عند كتابة الرسالة
٥	ديباجة الرسالة (س ١ : ٥-١)
	القسم الأول
	(وهو القسم التاريخي والشخصي من الرسالة)
٧	بدعة جماعة غلاطية ضد البشارة الأصلية (١ : ٦-١٠)
٩	مصدر سلطة بولس في إعلان تلك البشارة (١ : ١١-٢ : ٢)
١٢	موقف بولس وسائر الرسل إزاء تلك البشارة (٢ : ٣-١٠)
١٤	شرح باقي هذا القسم (٢ : ١١-٢١)
	القسم الثاني
	(وهو القسم التعليمي من الرسالة)
١٩	نظاما (الروح) و(الشريعة) (٣ : ١-٥)
٢٠	إيمان إبراهيم وهذان النظامان (٣ : ٦-١٤)
٢٣	مقام الشريعة أمام التدبير الإلهي (٣ : ١٥-٢٩)
٢٧	مقارنة النظامين من وجهة أخرى (٤ : ١-١١)
٣٠	نداء شخصي من بولس إلى أولاده الغلاطيين (٤ : ١٢-٢٠)
٣٢	النظامان يمثلان في قصة سارة وهاجر واسحق واسماعيل (٤ : ٢١-٥ : ١)
	القسم الثالث
	(وهو القسم العملي من الرسالة)
٣٥	دعوة الغلاطيين أن يرجعوا عن الضلال (٥ : ٢-١٢)
٣٧	النظامان أيضاً. مظاهرهما وأثمارهما (٥ : ١٣-٢٦)
٣٩	حث على إظهار هذه الأثمار في أعمال المحبة (٦ : ١-١٠)
٤٢	خلاصة الموضوع والختام (٦ : ١١-١٣)

ديباجة

أول كل شيء نحمد الله ونستمد بركته ونخص القراء بتحية المحبة والولاء ثم نشرع في نشر سلسلة هذه الشروح الجديدة التي لقبناها "بالبيضاوية" لأننا جرينا فيها على الخطء المثلث التي انتهجها البيضاوي الشهير وغيره في إدخال النص ضمن الشروح على سبيل الإدماج، وجعل الكلام، على التوالي، صلة الارتباط ولحمة الاتصال. ولأننا أيضاً نريد أن يعلم أصدقائنا المسلمون أننا، بادئ ذي بدء، راعينا أذواقهم والاعتبارات التي يجعلونها قيد أنظارهم، كما راعينا أذواق المسيحيين واعتباراتهم، وإذ أننا لم نغفل العناية بأراء وحاجات كل من الفريقين فبملاء الإخلاص والخشوع نبتهل إليه تعالى أن يبارك هذا الشرح لكل منهما فيسهل على العقول فهم ما هو صعب وغامض من بعض أجزاء كلمته المقدسة في العهد الجديد ويفتح أمام الواضح منها أبواب الدخول إلى مخادع القلوب.

أما الترجمة المنقحة فيمكن عدها جزء من الشرح. لأن تنقيح ترجمة النص اليوناني وطبعه بجانب الترجمة الحالية هو بالحقيقة شبه تفسير للنص. ففي الخمسين سنة الماضية عُرضت الترجمة الإنكليزية وغيرها من الترجمات الكثيرة لتنقيح كامل شامل. فلا ينتظر ولا يستصوب أن تبقى الترجمة العربية بمعزل عن هذا العمل النافع المفيد.

إذن ترجمتنا هذه عبارة عن باكورة التنقيح العام المنوي إجراؤه يوماً ما. والغرض منها:

١. تفسير الأصل اليوناني على وجه أدق وأرق.

٢. تمكين الأسلوب العربي من الظفر بحسن الرضى والقبول عند الذين يجهلون اليونانية ولم يألفوا لغة الكتاب المقدس.

أما رسائل الانتقاد أو الاستحسان التي نرجو ورودها علينا بخصوص هذه الترجمة فستكون هي نفسها من ممهّدات سبيل التنقيح في المستقبل. فليبارك الله كل عمل يبشر لمجده هادياً كل نفس إلى معرفته تعالى كما هو وكما أعلن نفسه من جهة وجوده.

تمهيد

لشرح الرسالة إلى الغلاطيين

أجمع علماء اللاهوت قاطبة أن بولس هو الذي كتب الرسالة إلى أهل غلاطية وذلك في أوائل الحلقة الخامسة للميلاد أي بعد صعود المسيح بنحو عشرين سنة. وقد سلم المسلمون بهذا القول على رغم كونهم لا يعتبرون الرسائل جزءاً من كتاب الله الموحى به . فلما كانت الرسالة إلى الغلاطيين على جانب عظيم من الأهمية رأينا أن نبحت فيها لنرى ما هي النتائج التي توصلنا إليها بصرف النظر عن مسألة نزولها.

الأحوال والظروف:

يمكننا معرفة الظروف والأحوال التي كتبت فيها هذه الرسالة من مراجعة نصها كما سترى فيما يأتي ولكي يدرك القارئ موضوع هذه الرسالة بوضوح أتم نبسط هنا ملخص الأحوال التي دعت إلى كتابتها.

في سنة ٥٠ للميلاد كان بولس الرسول في منتصف سفرته التبشيرية الثانية. وكان قد بدأ تلك السفارة بزيارة جماعات "كنائس" غلاطية الجنوبية (أعمال ١٦ : ٦) التي كان قد أسسها في سفرته الأولى (أعمال ١٣ : ١٤-٢٣) فكان الغلاطيون مدينين لبولس بمعرفتهم إنجيل المسيح. وكانت غلاطية مقاطعة رومانية كبيرة في آسيا الصغرى لم يركز بولس إلا في القسم الجنوبي منها أي القسم الذي عاصمته اليوم مدينة قونية أو أيقونية التي زارها بولس (أعمال ١٤ : ١).

واستمر بولس بعد سفرته الثانية (أعمال ١٦ : ٦) يطوف بمكدونيا واليونان. وفي أثناء ذلك ساءت الأحوال في غلاطية لأسباب ملخصها أن جانباً من مسيحيي أورشليم وأصلهم من اليهود ومذهب الفريسيين كانوا يحاولون أن يقنعوا الغلاطيين بقبول آرائهم وهي أن الوثنيين المتصرين هم غلف غير مختننين فيجب عليهم أن يهودوا أولاً بالختان ثم يحفظوا كل فرائض الشريعة الموسوية. ولما كان حكم مجمع أورشليم منافياً لآرائهم استاءوا جداً (أعمال ١٥) فنزلوا إلى غلاطية ليفسدوا عمل بولس كما حاولوا أن يفعلوا في أنطاكية ويكرزوا "بانجيل آخر" أي بتعليم آخر فيما يختص بالخلاص فرأى بولس أن ذلك منافٍ للإيمان المسيحي الحقيقي القائل بأن الإنسان إنما يخلص بعمل الله في يسوع المسيح وليس بإقامة الطقوس والشعائر الخارجية كالختان وما أشبه. وكان الغلاطيون في خطر السقوط والارتداد عن الاعتقاد الحقيقي وفقدان الخلاص. فلما رأى ذلك الخطر العظيم محدقاً بالكنيسة التي أحبها وتعب من أجلها وعانى كثيراً في سبيل تقدمها كتب إليها الرسالة المؤثرة التي نحن بصددنا نحن الآن.

ولزيادة الإيضاح قد اجتهدنا في عمل ترجمة منقحة لهذه الرسالة مأخوذة عن الأصل اليوناني. ولا حاجة للقول أن الترجمات ليست منزلة واجبة الإتباع بل إن كل ترجمة عرضة للتنقيح إذ قد يتفق أن دقائق النص لا ينطبق على الأصل سواء كان في مبناه أو في معناه ولذلك فكل من يحاول أن يأتي بترجمة جديدة يجب أن يضع أحد هذين الاعتبارين أو كليهما نصب عينه أي أن تكون الترجمة أقرب إلى الأصل في المعنى أو أفصح في المبنى. ولا شك أن الترجمات العربية الحالية هي دقيقة جداً ولكن ذلك لا يمنعنا من محاولة ترجمة تظهر من خلالها الأمور الدقيقة المثبتة في الأصل اليوناني. فضلاً عن ذلك قد توخينا في هذه الترجمة الجديدة أن نجعل المعنى أوضح. ومقابلة الترجمات العديدة تؤدي إلى الدرس والاستقراء.

إن اللغة اليونانية تختلف عن اللغة العربية كل الاختلاف ولذلك يضطر المترجم أحياناً إلى بسط النص لكي يظهر منه المعنى المقصود تماماً. لأنه كثيراً ما تعجز الترجمة الحرفية عن أداء المعنى المقصود بسبب ما بين اللغتين من الاختلاف والتفاوت فالترجمة الحرفية في هذه الحالة لا تفي بالغرض بل بالعكس. لذلك يجب استعمال الحكمة مع الدقة والدقة مع الحكمة.

الرسالة إلى الغلاطيين وشرحها

(١-٥) ديباجة الرسالة

الترجمة المشروحة الترجمة الحالية

١ بُولُسُ، رَسُولٌ لَّا مِنِ النَّاسِ وَلَا بِإِنْسَانٍ، بَلْ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ وَاللَّهِ الْآبِ الَّذِي أَقَامَهُ مِنَ الْأَمْوَاتِ، ٢ وَجَمِيعِ الْإِخْوَةِ الَّذِينَ مَعِيَ، إِلَى كَنَائِسِ غَلَاطِيَّةَ. ٣ نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلَامٌ مِنَ اللَّهِ الْآبِ، وَمِنْ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، ٤ الَّذِي بَدَّلَ نَفْسَهُ لِأَجْلِ خَطَايَانَا، لِيُنْقِذَنَا مِنَ الْعَالَمِ الْحَاضِرِ الشَّرِيرِ حَسَبَ إِرَادَةِ اللَّهِ وَأَبِينَا، ٥ الَّذِي لَهُ الْمَجْدُ إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ. آمِينَ. من بولس- وهو رسول لا من إنسان ولا بإنسان بل بيسوع المسيح والله الآب الذي أقامه من الأموات- وجميع الأخوة الذين معي إلى كنائس غلاطية. نعمة لكم وسلام من الله الآب وربنا يسوع المسيح الذي بذل نفسه عن خطايانا لينقذنا من الدهر الحاضر الشرير حسب إرادة إلهنا وأبينا. الذي له المجد إلى دهر الدهور. آمين

"من بولس" هو الاسم الروماني لكاتب هذه الرسالة وكان قبل اهتدائه (وبعده بقليل أيضاً) يعرف باسم شاول الطرسوسي "وهو رسول" أي مرسل من قبل مسيح الله ليكرز ببشرى الخلاص "لا من إنسان" في هذا دلالة على مصدر رسالته "ولا بإنسان" وفي ذلك دلالة على واسطة تبليغ تلك الرسالة "بل بربنا يسوع المسيح والله الآب" أي أن البشر لم يكن لهم يد البتة في بعثة بولس لأن السلطة الرسولية جاءت من الله بالروح. وقد كان ذلك مصدر الخلاف بينه وبين خصومه في غلاطية فإنهم أنكروا سلطته الرسولية وهو كان يدعي أنها جاءت من الله "وجميع الأخوة الذين معي" كتيموثاوس وسيليا "إلى كنائس غلاطية" كجماعات أنطاكية بسيدية وأيقونية ولسترة ودرية في جنوبي مقاطعة غلاطية الرومانية "نعمة لكم وسلام من الله الآب وربنا يسوع الذي بذل نفسه" حتى الموت "عن خطايانا" إن سبب موت المسيح لم يكن خطية بيلاطس والقضاة اليهود فقط بل إن بين موته وخطايانا كلنا علاقة حقيقية "لينقذنا من الدهر الحاضر الشرير" وفي الترجمة الحالية من (العالم الحاضر الشرير) وهو غي المقصود تماماً لأن لفظة عالم تشير إلى حيز للسكن بخلاف كلمة دهر فإنها تشير إلى طور من أطوار التاريخ البشري. وهذا الطور أو الدهر في حالة سيئة من الشر يجب إبدالها بحالة أتم هي (ملكوت الله) فيها يكون المؤمنون بمؤمن من شر تلك الحالة. وذلك "حسب إرادة إلهنا وأبينا" أي أن إبدال الدهر الشرير بدهر كامل هو ما يريد الله. لذلك نصلي (وليات ملكوتك، لتكن مشيئتك) ونمجده بقولنا "الذي له المجد إلى دهر الدهور آمين".

تنبية: من المحقق أن بولس الرسول كتب هذه الديباجة بعد المسيح بعشرين سنة فقط وقد أودعها مع قصرها الحقيقيين العظيمين والآيتين وهما (١) قيامة المسيح (٢) وموته

كفارة عن الجميع وهما أوليتان أجمع عليهما المسيحيون عشرين سنة بعد انتقال المسيح
فتأملوا !

(١٠ - ٦ : ١) بدعة جماعة غلاطية ضد البشارة الأصلية

الترجمة المشروحة الترجمة الحالية

إِنِّي أَتَعَجَّبُ أَنْكُمْ تَنْتَقِلُونَ هَكَذَا سَرِيعاً عَنِ الَّذِي دَعَاكُمْ بِنِعْمَةِ الْمَسِيحِ إِلَى إِنْجِيلٍ آخَرَ. 6
 ٧ لَيْسَ هُوَ آخَرَ، غَيْرَ أَنَّهُ يُوجَدُ قَوْمٌ يُزْعِجُونَكُمْ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُحَوَّلُوا إِنْجِيلَ الْمَسِيحِ. ٨ وَلَكِنْ
 إِنَّ بَشَرَنَاكُمْ نَحْنُ أَوْ مَلَائِكٌ مِنَ السَّمَاءِ بَعِيرٌ مَا بَشَرْنَاكُمْ، فَلْيَكُنْ «أَنَاثِيمًا». ٩ كَمَا سَبَقْنَا فَقُلْنَا
 أَقُولُ الْآنَ أَيْضًا: إِنْ كَانَ أَحَدٌ يُبَشِّرُكُمْ بِغَيْرِ مَا قَبِلْتُمْ، فَلْيَكُنْ «أَنَاثِيمًا». ١٠ أَفَأَسْتَعْطِفُ الْآنَ
 النَّاسَ أَمْ لِلَّهِ؟ أَمْ أَطْلُبُ أَنْ أَرْضِيَ النَّاسَ؟ فَلَوْ كُنْتُ بَعْدُ أَرْضِي النَّاسَ لَمْ أَكُنْ عَبْدًا لِلْمَسِيحِ.

إني أتعجب أنكم تتردون بهذه السرعة عن الذي دعاكم بنعمة المسيح فنتبعون بشارة
 مختلفة- وليس في الوجود بشارة ثانية لولا بعض الذين يبلبلونكم ويحاولون أن يعكسوا
 بشارة المسيح. ولئن بشرناكم نحن أو ملاك من السماء بغير ما قد بشرناكم به فليكن
 (المبشر) ملعوناً، كما سبقنا فقلنا هكذا أقول أيضاً الآن أنه إذا بشركم أحد بغير ما قد
 تلقيتموه فليكن ملعوناً. ألي الآن مستعطف الناس أم الله؟ ألي أراضى الناس؟ فلو كنت
 بعد مرضياً للناس ما كنت عبداً للمسيح.

"إني أتعجب أنكم بهذه السرعة" أي لم يمض على اهتدائكم بضع سنوات ومع هذا
 "ترتدون" وهذه اللفظة أقرب إلى الأصل من لفظة تنتقلون الواردة في الترجمة الحالية. وقد
 اعتبر بول التعليم الذي كانوا يتبعونه شبه ارتداد "عن الذي دعاكم بنعمة المسيح" وتلك
 النعمة المجانية هي الأمر الذي كانوا مرتدين عنه "فنتبعون بشارة مختلفة" ولفظة بشارة في
 الأصل اليوناني (افجيليون) وقد ترجمت في النسخة الحالية بلفظة (إنجيل) ولكن هذه
 اللفظة (١) ليست عربية في الأصل (٢) إنها تطلق في الشرق على كتاب معين مع أن
 قصد بولس الرسول في هذه الآية واضح وهو الكرازة أو موضوعها (٣) لأنها قد حدثت
 إخواننا المسلمين إلى القول بوجود (إنجيل) مفقود هو الإنجيل الذي يشير إليه بولس على
 زعمهم في هذه الآية! وهم يقولون أنه ربما كان ذلك هو الإنجيل الحقيقي وأن بولس كان
 المخطئ لا جماعة الغلاطيين! فجميع هذه المزاعم تزول إذا تذكرنا أن بولس لم يشر هنا
 قط إلى كتاب معين بل أشار إلى موضوع أو كرازة تدعى افجيليون أي بشارة مفرحة
 وكان الغلاطيون قد مالوا عنها إلى ما ظنوه (بشارة) وهي مختلفة في الصفة والجوهر.
 فكيف يمكن أن تكون هذه بشارة مفرحة أو بشارة على الإطلاق؟ لذلك تدارك بولس كلامه
 بقوله "بل ليس في الوجود بشارة ثانية" نعم قد توجد كرازتان مختلفتان ولكن لا يمكن أن
 تكون بشارتان مفرحتان مختلفتان. لأن البشارة التي تناقض البشارة الوحيدة المفرحة لا
 يمكن أن تكون هي نفسها أيضاً مفرحة. حتى أنه لا يمكن أن تكون ثمة كرازتان "لولا
 بعض الذين يزعمونكم" وهم مسيحيو أورشليم الفريسيون "ويحاولون أن يعكسوا بشارة

المسيح" بجعلهم الختان وفرائض الشريعة الموسوية معادلة لنعمة الله في المسيح التي هي البشارة الوحيدة الحقيقية فالخطة الأخرى عكس ذلك. هذا هو المقصود من قوله (أن يعكسوا) وفي الترجمة الحالية (أن يحولوا) وهي لا تؤدي المعنى المقصود بالتمام. والخلاصة أن بولس لم يسمح بكراسة تلك البشارة المعكوسة "ولئن بشرناكم نحن أو ملاك من السماء" أو أي مخلوق آخر مهما عظم صيته ومقامه "بغير ما بشرناكم به" أي نعمة الله في يسوع المسيح التي تدرك بالإيمان فقط "فليكن (المبشر) ملعوناً" واللفظة اليونانية (اناثيما) تدل على الدينونة والهلاك بالانفصال عن الله. وواضح أن بولس كان يتكلم هنا بإجماع الكنيسة كلها (كما قلنا آنفاً) ولم يكن قد مر على صعود المسيح أكثر من عشرين سنة لا تزيد على المدة المتخللة بين موت محمد والسنة السادسة من خلافة عثمان! وتقريباً لهذه الحقيقة كرر بولس كلامه فقال "كما سبقنا فقلنا هكذا أقول أيضاً الآن أنه إذا بشركم أحد بغير ما قد أخذتموه" أي تسلمتموه من رسل المسيح المعتمدين "ليكن ملعوناً" أو اناثيما. "أفأعلي الآن" باستعمالي هذه الشدة في اللهجة "مستعطف الناس" كما يقول أعدائي أنني فعلت قبلاً "أم الله" إذ يب أن يكون استعطافي موجهاً إلى أحدهما "أعلي أراضي الناس؟ فلو كنت مرضياً للناس" أي لو كنت معتاداً ذلك كما كان خصومه يقولون عنه "ما كنت عبداً" لذلك الذي أغضب العالم حتى صلبه العالم أي يسوع (المسيح).

(تطبيق)

إن كنت مسيحياً فهل ارتددت عن بشارة الحقيقة إلى بشارة أخرى باكتفائي بكوني مولوداً مسيحياً وبأنني قد نلت المعمودية وأتممت بعض الطقوس ولم أتمسك بنعمة الله (١) بالتوبة والرجوع عن الخطيئة (٢) بالالتجاء إلى المسيح المصلوب الذي مات عن خطيئتي (٣) بولادتي إلى حياة جديدة، حياة البر والقداسة؟

إن كنت مسلماً، فهل بحثت بالإخلاص في أمر يسوع المسيح وعلمت بشهادة المعاصرين (١) أنه مات (٢) أنه مات بسبب الخطيئة (٣) أنه مات بسبب خطية البشر (٤) أنه مات عني وعن خطيئتي. ألا أنصت لصوته واعتبره (الإنجيل) الوحيد أي البشارة الوحيدة لكي تظهر في ثمار البر والقداسة كما ظهرت في ملايين قبلي.

(٢ : ١١ - ١ : ١) مصدر سلطة بولس في إعلان تلك البشارة

الترجمة المشروحة الترجمة الحالية

11 وَأَعْرَفَكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ الإِنْجِيلَ الَّذِي بَشَّرْتُ بِهِ، أَنَّهُ لَيْسَ بِحَسَبِ إِنْسَانٍ. ١٢ لِأَنِّي لَمْ أَقْبَلْهُ مِنْ عِنْدِ إِنْسَانٍ وَلَا عَلَّمْتُهُ. بَلْ بِإِعْلَانِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. ١٣ فَإِنَّكُمْ سَمِعْتُمْ بِسِيرَتِي قَبْلًا فِي الدِّيَانَةِ الْيَهُودِيَّةِ، أَنِّي كُنْتُ أَضْطَهُدُ كَنِيْسَةَ اللَّهِ بِإِفْرَاطٍ وَأَتْلَفُهَا. ١٤ وَكُنْتُ أَتَقَدَّمُ فِي الدِّيَانَةِ الْيَهُودِيَّةِ عَلَى كَثِيرِينَ مِنْ أَتْرَابِي فِي جِنْسِي، إِذْ كُنْتُ أَوْفَرَ غَيْرَةً فِي تَقْلِيدَاتِ آبَائِي. ١٥ وَلَكِنْ لَمَّا سَرَّ اللَّهُ الَّذِي أَفْرَزَنِي مِنْ بَطْنِ أُمِّي، وَدَعَانِي بِنِعْمَتِهِ ١٦ أَنْ يُعْلِنَ ابْنَهُ فِيَّ لِأُبَشِّرَ بِهِ بَيْنَ الأُمَمِ، لِلْوَقْتِ لَمْ أَسْتَشِيرْ لَحْمًا وَدَمًا ١٧ وَلَا صَعَدْتُ إِلَى أُورُشَلِيمَ إِلَى الرُّسُلِ الَّذِينَ قَبْلِي، بَلْ انْطَلَقْتُ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ، ثُمَّ رَجَعْتُ أَيْضًا إِلَى دِمَشْقَ. ١٨ ثُمَّ بَعْدَ ثَلَاثِ سِنِينَ صَعَدْتُ إِلَى أُورُشَلِيمَ لِأَتَعْرِفَ بِبَطْرُسَ، فَمَكَثْتُ عِنْدَهُ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا. ١٩ وَلَكِنِّي لَمْ أَرْ غَيْرَهُ مِنَ الرُّسُلِ إِلاَّ يَعْقُوبَ أَخَا الرَّبِّ. ٢٠ وَالَّذِي أَكْتُبُ بِهِ إِلَيْكُمْ هُوَ دَا فِدَامَ اللَّهِ أَنِّي لَسْتُ أَكْذِبُ فِيهِ. ٢١ وَبَعْدَ ذَلِكَ جِئْتُ إِلَى أَقَالِيمِ سُورِيَّةِ وَكِيْلِيكِيَّةِ. ٢٢ وَلَكِنِّي كُنْتُ غَيْرَ مَعْرُوفٍ بِالْوَجْهِ عِنْدَ كَنَائِسِ الْيَهُودِيَّةِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ. ٢٣ غَيْرَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَسْمَعُونَ أَنَّ الَّذِي كَانَ يَضْطَهُدُنَا قَبْلًا، يُبَشِّرُ الآنَ بِالْإِيمَانِ الَّذِي كَانَ قَبْلًا يُتْلَفُهُ. ٢٤ فَكَانُوا يَمَجِّدُونَ اللَّهَ فِيَّ. ثُمَّ بَعْدَ أَرْبَعِ عَشْرَةِ سَنَةٍ صَعَدْتُ أَيْضًا إِلَى أُورُشَلِيمَ مَعَ بَرْنَابَا، إِخْدًا مَعِي تَيْطُسَ أَيْضًا. ٢٥ وَإِنَّمَا صَعَدْتُ بِمُوجِبِ إِعْلَانٍ، وَعَرَضْتُ عَلَيْهِمُ الإِنْجِيلَ الَّذِي أَكْرَرُ بِهِ بَيْنَ الأُمَمِ، وَلَكِنْ بِالْأَنْفِرَادِ عَلَى الْمُعْتَبِرِينَ، لِئَلَّا أَكُونَ أَسْعَى أَوْ قَدْ سَعَيْتُ بَاطِلًا. فَإِنِّي أَعْرَفُكُمْ أَيُّهَا الأَخُوَّةُ الْبَشَارَةَ الَّتِي بَشَّرْتُ بِهَا إِنَّهَا لَيْسَتْ بِحَسَبِ الْبَشَرِ لِأَنِّي لَا مِنَ الْبَشَرِ تَسَلَّمْتُهَا وَلَا عَلَّمْتُ بِهَا بَلْ كَانَتْ بِإِيْحَاءِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. فَإِنَّكُمْ سَمِعْتُمْ بِسِيرَتِي قَبْلًا فِي الدِّيَانَةِ الْيَهُودِيَّةِ أَنِّي كُنْتُ أَفْرَطُ لِأَضْطَهُادِ جَمَاعَةِ اللَّهِ وَأَتْلَفُهَا. وَأَتَقَدَّمُ فِي الدِّيَانَةِ الْيَهُودِيَّةِ عَلَى كَثِيرِينَ مِنْ أَتْرَابِي فِي جِنْسِي إِذْ كُنْتُ أَشَدَّ غَيْرَةً عَلَى تَقَالِيدِ آبَائِي. وَلَكِنْ لَمَّا سَرَّ اللَّهُ الَّذِي فَرَزَنِي مِنْ بَطْنِ أُمِّي وَدَعَانِي بِنِعْمَتِهِ أَنْ يَكْشِفَ ابْنَهُ بِي لِأُبَشِّرَ بِهِ بَيْنَ الأُمَمِ فَلِلْحَالِ لَمْ أَتَشَاوِرْ مَعَ لَحْمٍ وَدَمٍ وَلَا صَعَدْتُ إِلَى أُورُشَلِيمَ إِلَى الَّذِينَ هُمْ رَسُلٌ قَبْلِي بَلْ انْطَلَقْتُ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ ثُمَّ رَجَعْتُ ثَانِيَةً إِلَى دِمَشْقَ. ثُمَّ بَعْدَ ثَلَاثِ سِنِينَ صَعَدْتُ إِلَى أُورُشَلِيمَ لِأَتَعْرِفَ بِصَفَا فَمَكَثْتُ عِنْدَهُ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا أَوْ مَا عَدَا يَعْقُوبَ أَخِي الرَّبِّ. (وَإِنَّ الَّذِي أَكْتُبُهُ إِلَيْكُمْ فَهَذَا إِذَا بَحْضَرَةُ اللَّهُ لَا أَكْذِبُ فِيهِ!) ثُمَّ جِئْتُ إِلَى أَقَالِيمِ سُورِيَّةِ وَكِيْلِيكِيَّةِ وَكُنْتُ لَا أَزَالُ غَيْرَ مَعْرُوفٍ بِالْوَجْهِ عِنْدَ جَمَاعَاتِ الْيَهُودِيَّةِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ. وَإِنَّمَا كَانُوا يَسْمَعُونَ فَقَطْ أَنَّ مَضْطَهُدًا سَابِقًا هُوَ الآنَ يَبَشِّرُ بِالْمَعْتَقِ الَّذِي كَانَ يَحَاوِلُ إِبَادَتَهُ.

فكانوا يمجدون الله بي. ثم بعد مدة أربع عشرة سنة صعدت مرة أخرى إلى أورشليم مع برنابا آخذاً معي تيطس أيضاً. وإنما صعدت عن إعلان. وبسطت لهم البشارة التي أبشر بها بين الأمم ولكن على انفراد للوجهاء لئلا أكون ساعياً أو قد سعيت عبثاً.

استاق بولس حديثه ليثبت أن رسالته لم تكن من بشر بل من الله بدليل أنه لم يخالط قادة المسيحيين مخالطة تذكر تكفي لتلقيه مبادئ رسالته منهم أو أن يتعلم شيئاً منهم. فقال "فإني أعرفكم أيها الأخوة" أعضاء كنيسة غلاطية "البشارة" أي الكرامة "التي بشرت بها" بينكم "أنها ليست بحسب البشر" فهي إذاً من الله فيجب أن تقبل ويؤمن بها ومن مال عنها فقد مال عن الله "لأنني لا من البشر تسلمتها" كم لم يتسلمها الرسل أيضاً "ولا علمت بها" في مدرسة مثلاً "بل كانت بإيحاء يسوع المسيح" مصدر كل وحي وإعلان. لاحظ الإشارة الصريحة بأن يسوع المسيح هو أكثر من نبي وأكثر من مبشر أي أنه جوهر إلهي موح لا موحى إليه! وقد تقدم بولس لإثبات دعواه فقال "فإنكم سمعتم" عندما عرفتموني لأول مرة "بسيرتي قبلاً في الديانة اليهودية أنني كنت أفرط" أي اهتدائي فجأة. وصيغة الفعل في الأصل اليوناني تدل على عدم تمام الفعل "باضطهاد كنيسة الله" واللفظة اليونانية تعني فئة مختارة مدعوة من العالم "وأثلفها" كما يتلف الجيش الظافر المدينة "وأقدم في الديانة اليهودية على كثيرين من أترابي في جنسي" أي أمتي اليهودية (إذ كنت أشد) منهم (غيره) على تقاليد آبائي) التي منها مسألة الختان هذه وحفظ فرائض الناموس الموسوي.

فما هو والحالة هذه سبب هذا التغيير المدهش؟ وكيف أصبح شاول اليهودي بولس المسيحي؟ ترى الجواب فيما يلي:

"ولكن لما سر الله الذي فرزني من بطن أمي" فرزاً طبيعياً وأدبياً "ودعاني بنعمته" عندما هداني "أن يكشف" أي (يميط اللثام) وهو معنى الكلمة اليونانية الحرفي "ابنه" يسوع المسيح كلمته الذي هو مجموعة إعلاناته ومرآة ذاته تعالى ولذلك يسمى (بالابن) "بي" أي في داخل قلبي أو بواسطة اهتدائي المشار إليه "فللحال" بدون أخذ دروس أو تعليمات عن ديانتني الجديدة "لم أتشاور" أي لم أتفاوض بقصد الاستشارة "مع لحم ودم" أي مع معلم من البشر في دمشق "ولا صعدت إلى أورشليم إلى الذين هم رسل قبل" كبطرس وغيره لأخذ تعليمات منهم "بل انطلقت إلى العربية" أي إلى قسم من الصحراء الواقعة إلى جنوبي دمشق ولا يعرف المحل الذي انطلق إليه بالتمام. وكان قصده أن يسترشد الله وحده بخصوص الإعلان الجديد في ذلك المكان المقفر بعيداً عن كل مصدر تعليم بشري "ثم رجعت ثانية إلى دمشق. ثم أني بعد ثلاث سنين" من تاريخ اهتدائي "صعدت إلى أورشليم" لأول مرة "لا تعرف بصفاء" لا بقصد مشاورته "فمكثت عنده خمسة عشر يوماً" وهي مدة لا تكفي للتعلم والاستفادة "وأما غيره من الرسل فلم أرَ أحداً ما عدا يعقوب" رئيس الجماعة في أورشليم "أخي الرب" يسوع حسب الجسد. وقد ورد ذكر التفائه هذا يعقوب في سفر الأعمال ٩: ٢٦-٢٨. وقد رأى بولس أن هذه الجزئيات أي التفاصيل على غاية من الأهمية فأردفها باليمين الآتية وهي قوله "وإن الذي أكتبه إليكم فهأنذا بحضرة الله" وهو مؤدي الترجمة اليونانية لهذه اليمين "لا أكذب فيه" أي في أقل جزئيات الكلام الذي كتبتة "ثم جئت

إلى أقاليم سورية وكيليكية" راجع سفر الأعمال ٩: ٣٠ و ١١: ٢٥، ٢٦ وذلك يتناول خدمته في طرسوس أولاً ثم مع برنابا في أنطاكية "وكنتم لا تزال غير معروف بالوجه عند جماعات اليهودية التي في المسيح" حتى أستطيع أن أقف على التعاليم المتداولة بينهم "وإنما كانوا يسمعون فقط" ولا يعلمون عياناً "أن مضطهدنا سابقاً هو الآن يبشر بالمعتقد" وفي اليونانية (بالإيمان) ومعناها (١) الإيمان الباطني (٢) الأمور التي يؤمن بها أي المعتقد وهو المعنى المقصود هنا "الذي كان يحاول إبادته" وعبارة (يحاول إبادته) في الأصل اليوناني كلمة واحدة "فكانوا يمجدون الله بي" أي بسبب العمل العجيب الذي رآه في "ثم بعد مدة أربع عشرة سنة" من تاريخ اهتدائي وزيارتي الأولى إلى أورشليم "صعدت مرة أخرى إلى أورشليم مع برنابا" انظر أعمال ١١: ٢٧-٣٠ "أخذاً معي تيطس أيضاً" وهو أحد يونانيين أنطاكية الذين تنصروا ولم يكن مختتناً "وإنما صعدت عن إحياء" لأن نبياً كان أنبأهم بقحط مقبل فرأوا من الضرورة إرسال الأموال لمساعدة فقراء أورشليم المنكوبين "وبسطت لهم" في أورشليم "البشارة التي أبشر بها بين الأمم" وفي الترجمات الأخرى (الإنجيل الذي أكرز به بين الأمم) وقد توهم البعض كما قلنا أنفاً أن بولس استعمل كلمة (إنجيل) هنا بمعناها الاصطلاحي مشيراً إلى (كتاب) معين وهو زعم ظاهر بطلانه من القرينة نفسها ففس المعنى الظاهر هنا على ما تقدم في ص ١: ١١ "ولكن على انفراد" أي ليس للكل "لوجهاء" وليس في مؤتمر رسمي "لئلا أكون ساعياً أو قد سعيت عبثاً" أي خشية ألا أحصل على رضى هؤلاء الرجال فيما يختص ببعض الرسالة. فإنه لو لم يتم هذا الاتفاق لأصبحت ثمار عمله والجماعة المسيحية في خطر جسيم.

(١٠-٣: ٢) موقف بولس وسائر الرسل إزاء تلك البدعة

الترجمة المشروحة الترجمة الحالية

٣ لَكِنْ لَمْ يَضْطَرَّ وَلَا تَيْطَسُ الَّذِي كَانَ مَعِي، وَهُوَ يُونَانِيٌّ، أَنْ يَخْتَنَنَّ. ٤ وَلَكِنْ بِسَبَبِ الْإِخْوَةِ الْكُذْبَةِ الْمُدْخِلِينَ خُفِيَةً، الَّذِينَ دَخَلُوا اخْتِلَاسًا لِيَتَجَسَّسُوا حُرَيْتَنَا الَّتِي لَنَا فِي الْمَسِيحِ كَيْ يَسْتَعْبِدُونَا. ٥ الَّذِينَ لَمْ نُدْعِن لَهُمْ بِالْخُضُوعِ وَلَا سَاعَةً، لِيَبْقَى عِنْدَكُمْ حَقُّ الْإِنْجِيلِ. ٦ وَأَمَّا الْمُعْتَبَرُونَ أَنَّهُمْ شَيْءٌ، مَهْمَا كَانُوا، لَا فَرْقَ عِنْدِي: اللَّهُ لَا يَأْخُذُ بِوَجْهِ إِنْسَانٍ - فَإِنَّ هَؤُلَاءِ الْمُعْتَبَرِينَ لَمْ يُشِيرُوا عَلَيَّ بِشَيْءٍ. ٧ بَلْ بِالْعَكْسِ، إِذْ رَأَوْا أَنِّي أُؤْتِمَّنْتُ عَلَى إِنْجِيلِ الْعُرْلَةِ كَمَا بَطْرُسُ عَلَى إِنْجِيلِ الْخَتَانِ. ٨ فَإِنَّ الَّذِي عَمِلَ فِي بَطْرُسَ لِرِسَالَةِ الْخَتَانِ عَمَلٌ فِيَّ أَيْضًا لِلْأُمَّمِ. ٩ فَإِذْ عَلِمَ بِالنِّعْمَةِ الْمُعْطَاةِ لِي يَعْقُوبُ وَصَفًا وَيُوحَنَّا، الْمُعْتَبَرُونَ أَنَّهُمْ أَعْمِدَةٌ، أَعْطَوْنِي وَبَرْنَابَا يَمِينِ الشَّرْكَاءِ لِنَكُونَ نَحْنُ لِلْأُمَّمِ وَأَمَّا هُمْ فَلِلْخَتَانِ. ١٠ غَيْرَ أَنْ نَذْكَرَ الْفُقَرَاءَ. وَهَذَا عَيْنُهُ كُنْتُ اعْتَنَيْتُ أَنْ أَفْعَلَهُ. ولكن لم يضطر حتى ولا تيطس الذي كان معي - وهو يوناني - إلى الختان. وذلك بسبب الأخوة الكذبة المدخلين خلصة الذين دخلوا اختلاساً لكي يتجسسوا حريتنا التي نحن عليها في المسيح يسوع حتى يستعبدونا. الذين لم ندع لهم خاضعين ولا ساعة. ليدوم لكم حق البشارة. أما الوجهاء المحسوبون شيئاً - لا يعنيني مهما كانوا لأن الله لا يقبل وجه الإنسان - فهؤلاء الوجهاء لم يشيروا علي بشيء بل بالعكس إذا رأوا أنني قد أؤتمنت على بشارة غير المختتنين كما أؤتمنت بطرس على بشارة أهل الختان (لأن الذي عمل لبطرس من أجل الرسالة لأهل الختان عمل لي أيضاً من أجل الأمم) وإذ أدركوا النعمة المعطاة لي فيعقوب وصفا ويوحنا الحس وبون أعمدة مدوا إلي وإلى برنابا يمين الشركة على أن نكون نحن للأمم وهم لأهل الختان. وإنما أن نذكر الفقراء الأمر الذي كنت مهتماً أن أنجزه.

"ولكن لم يضطر حتى ولا تيطس الذي كان معي وهو يوناني" أي غير مختتن "إلى الختان" على الرغم أننا كنا في أورشليم في وسط حزب الختان ومع الرسل شديدي الغيرة على هذه الأمور كبطرس ويعقوب فما أعظم جهل الغلاطيين إذا كانوا يقولون بعد بضرورة الختان "وذلك" أي عدم ختان تيطس "بسبب الأخوة الكذبة" الذين كانوا غير مخلصين للبشارة القائلة بأن الخلاص إنما هو بالنعمة والإيمان "المدخلين خلصة" أي بالدسياسة إذ كان قصدهم أن يختنوا تيطس ويجعلوه قاعدة يجري بموجبها. لذلك تمسك بولس بمبدئه وقاوم أولئك الرجال "الذين دخلوا اختلاساً لكي يتجسسوا حريتنا" أي ليمثلوها بحيث يستفاد منها أنها مجرد خلاعة وأنها بناء على ذلك منافية لروح المسيح مع أنها الحرية الروحية الحقيقية "التي نحن عليها في المسيح يسوع" فهي إذاً حرية مقدسة لا خلاعة "حتى يستعبدونا" بعد أن كنا أحراراً "الذين" أي فئة المسيحيين الفريسيين "لم ندع لهم خاضعين ولا ساعة" فيما يختص بالختان والشريعة الموسوية "ليدوم لكم حق البشارة" أي بشارة المسيح وتعاليمها

الصحيحة البعيدة عن تعاليم المسيحيين اليهود. وهذا يدل على أن بولس في عمله حينئذ لم يكن محباً لذاته ناظراً إلى نفسه لأنه كان هو نفسه مختنناً حافظاً للناموس. ولكنه وجه عنايته لمسيحي غلاطية الجديدين الذين كان يحبهم والذين رأهم غير قادرين أن يطبقوا ثقل الطقوس اليهودية فوق الإيمان بيسوع المسيح .

ترى هل تلقى بولس في سفرته هذه الثانية تعاليم من البشر؟ كلا فقد قال "أما الوجهاء المحسوبون شيئاً" أي الذين كان لهم شهرة في الكنيسة وقد أورد عنهم جملة معترضة قائلاً "لا يعنيني مهما كانوا" أي أن شهرتهم لم تكن تزيد الحقائق أو تنقصها "لأن الله لا يقبل وجه إنسان" أي شهرته الخارجية مهما عظمت لأن الحق واحد لا يتغير فهو مستقل تمام الاستقلال عن الشخصيات "فهؤلاء الوجهاء لم يشيروا علي بشيء" والنبرة واقعة على لفظة (علي) ومعنى ذلك أن الوجهاء لم يشيروا علي أنا بشيء أما على الآخرين فلا يعنيني إذ أنا لم أتلق منهم تعليماً أو فكراً "بل بالعكس إذ رأوا" أي اقتنعوا من الحقائق التي لا يمكن دحضها "إنني قد أؤتمنت على بشارة غير المختنتين" أي على واجب التبشير لهم وتطبيق البشارة عليهم "كما أؤتمن بطرس على بشارة الختان" أي على واجب الكرامة للمختونين وتطبيق البشارة عليهم، وكان ذلك التقسيم الحبي من الله "لأن الذي عمل لبطرس" أي الله "من أجل الرسالة للختان عمل لي أيضاً من أجل الأمم" أي أن ذلك الإله نفسه أظهر رضاه عنا كلينا "وإذ أدركوا" معطوفة على إذ رأوا ومعناها أنهم علموا وأقروا بذلك "النعمة المعطاة لي" من قبل الله إلههم وإلهي "يعقوب" أخو المسيح في الجسد "وصفاً" وهو اسم بطرس في السرياني ومعنى كلا الاسمين (صخرة) "ويوحنا" بن زبدي "المحسوبون أعمدة" لم يشك بولس في كونهم أعمدة بل أراد أن يقرر أهمية عملهم في اعترافهم به إذ أنهم "مدوا إلي وإلى برنابا يمين الشركة" أي صافحونا مصافحة الاتفاق في المعتقد والتعليم والاشتراك في العمل دليلاً على أن الكرامة وزعت على القاعدة الآتية وهي "على أن نكون نحن للأمم وهم لأهل الختان" أي اليهود والمنتصرين منهم. وقد أورد ذلك بقوله "وإنما أن نذكر الفقراء" أي المنتصرين من يهود اليهودية الذين كانوا قد نكبوا بالاضطهاد بعد موت استفانوس وربما كان يلحقهم ضرر اقتصادي من توزيع العمل على الوجه الذي ذكرناه لو لم ينظر في أمرهم بعد "الأمر الذي كنت مهتماً أن أنجزه" أي أنه لم يكد يحتاج إلى التذكير به لأنه كان قد أتى يومئذ بأموال من مسيحيي أنطاكية غير المختنتين لهذا الغرض بعينه أي مساعدة منكوبي أورشليم. انظر أعمال ١١: ٢٩، ٣٠.

تطبيق

إلى القارئ العزيز وخصوصاً القارئ المسلم:

إن في اليمين التي أقسمها بولس وختمها بدمه تأكيداً تاماً أنه في خلال العشرين سنة التي مرت بين صعود المسيح وزمن كتابة هذه الرسالة كان الإجماع تاماً في الجماعة المسيحية فكان المعتقد واحداً والتعليم واحداً والبشارة واحدة ولم يكن هناك خلاف على هذه الأمور قط بين بولس وغيره من الصحابة. حتى أن الاختلاف في الرأي المشار إليه هنا كان ناشئاً عن اختلاف في بعض الأحوال الخارجية لا حقائق موت المسيح مصلوباً وقيامته وتمجيده. على أنه لم يمس وحدة الكنيسة الجوهرية ولا عقائدها وقد زال بالمداولة بإخلاص (كما رأينا الآن وسنرى فيما بعد) وقد أفضى إلى توزيع العمل على وجه حبي بالاشتراك المتبادل. فالذين يدعون أنه كان بين بولس والآخرين خلاف إنما يكذبون.

إن لهذه الأمور أهمية عظيمة لنا لأن إجماع الصحابة عموماً يأتي بنا إلى المسيح نفسه ويؤكد لنا الحقائق الآتية وهي ولادته من مريم وحياته العجيبة وموته وقيامته وصعوده.

كما أنه يؤكد لنا أيضاً التعاليم الآتية وهي مغفرة الخطايا بواسطة موت المسيح وقيامته والخلاص بنعمة الله بالإيمان بيسوع وبعمله التام. فماذا نطلب بعد؟ إن إنجيلنا (أي بشارتنا) هو إنجيل بولس- إنجيل يسوع- إنجيل الله- ونحن نطلب إلى كل قارئ بقطع النظر عن دينه وجنسه أن يقبله فيجد فيه الخلاص هنا وفي العالم الآتي.

الترجمة المشروحة الترجمة الحالية

11 وَلَكِنْ لَمَّا أَتَى بُطْرُسُ إِلَى أَنْطَاكِيَّةَ قَاوَمْتُهُ مُوَاجَهَةً، لِأَنَّهُ كَانَ مَلُومًا. ١٢ لِأَنَّهُ قَبْلَمَا أَتَى قَوْمٌ مِنْ عِنْدِ يَعْقُوبَ كَانَ يَأْكُلُ مَعَ الْأُمَمِ، وَلَكِنْ لَمَّا أَتَوْا كَانَ يُؤَجِّرُ وَيُفَرِّزُ نَفْسَهُ، خَائِفًا مِنَ الَّذِينَ هُمْ مِنَ الْخِتَانِ. ١٣ وَرَأَى مَعَهُ بَاقِيَ الْيَهُودِ أَيْضًا، حَتَّى إِنَّ بَرْنَابَا أَيْضًا انْقَادَ إِلَى رِيَائِهِمْ! ولما أتى صفا إلى أنطاكية قاومته مواجهة لأنه كان ملوماً. فإنه قبلما أتى قوم من عند يعقوب كان يواكل الأمم فلما أتوا أخذ ينتحى ويعتزل خوفاً من أهل الختان وراى معه سائر اليهود حتى أن برنابا أيضاً اندفع بريائهم.

ذكر بولس الرسول برهاناً جديداً آخر على استقلاله وهو أنه اضطر مرة أن يوبخ صفا (بطرس) لانحرافه عن مبادئ البشارة انحرافاً وقتياً. ويظهر من القرينة أن صفا قبل التوبيخ فأثبت بذلك وحدته مع بولس في الجوهر. ويؤخذ من هذه الحادثة أن جوهر بشارة النعمة كان بالإجماع ولكن كان العمل محفوفاً بمصاعب سببها التمسك بالتقاليد القديمة. الأمر الذي يبين لنا عظم فائدة الصراحة عندما يكلم الأخ أخاه المعلوم وأن يكن هذا الأخ في

أعلى مراكز الكنيسة فإن العصمة لله وحده. وإذا كان الإنسان غير معصوم فإن عدم عصمته لا يحول دون التبليغ. ولقد صدق من قال إن لكل جواد كبوة ولكل عالم هفوة.

"ولما أتى صفا" أي بطرس. فإن المسيح لقبه (بصفا) أو (صخرة) رمزاً إلى ثبات أساسه "إلى أنطاكية" وذلك بعد عودة بولس وبرنابا إلى أنطاكية بعد تأدية المأمورية المذكورة آنفاً ونرى من الآيات التي نحن مقدمون على شرحها أن بطرس أيضاً تبعهم إلى هناك. وهو من المماتلين إلى خطة الحرية والتساهل في معاملة المؤمنين غير ليهود بناء على اختباره العجيبة الوارد ذكرها في أع ص ١٠ (انظر ١١: ٣ أيضاً) ولكن لما جاء إلى أنطاكية أظهر شيئاً من التخوف والإحجام. لذلك قال بولس إنني "قاومته مواجهة" والمقاومة في هذه الكيفية خير من المقاومة في غياب الإنسان فإن ذلك رياء محض. وقد ذكر بولس سبب مقاومته لبطرس وهو "لأنه كان ملوماً" أو كما تقول العامة (محقوقاً) وذلك بسبب تذبذبه "فإنه قبلما أتى قوم من عند يعقوب" رئيس كنيسة أورشليم الذي كان يهودياً صرفاً في مشربه إلا أن اسمه ونفوده كانا عرضة لسوء الاستعمال. فقد حرف المسيحيون الفريسيون حقيقة موقفه بإزاء الأمم انظر أعمال ١٥: ٢٤ "كان يؤاكل الأمم" والضمير في يؤاكل يرجع إلى بطرس. وكانت مؤاكل الأمم مخالفة للسنن اليهودية الصرفة (انظر أعمال ١١: ٣) ولكننا لا نصدق أنها كانت مناقضة لمبادئ يعقوب. ولا شك أن أولئك المسيحيين الفريسيين أو هموا الناس بأنها مناقضة لمبادئ يعقوب فإنهم "لما أتوا أخذ يتنحى" والضمير في يتنحى يعود إلى بطرس. وفي الترجمة الحالية (لما أتوا كان يؤخر .. نفسه) وهي لا تؤدي إلى المعنى الأصلي تماماً لأن المقصود من قوله تنحى أنه انسل بالتدرج من غير أن يراه أحد. "ويعتزل خوفاً من أهل الختان" أي الذين تنصروا من أهل الختان "وراءى معه سائر اليهود" لأن القدوة التي أعطاهم كانت رديئة "حتى أن برنابا أيضاً" الذي كان قد أبدى شجاعة أدبية في مواقف عديدة "اندفع بريائهم" أي جرفه تيار ريائهم.

الترجمة المشروحة الترجمة الحالية

14 لَكِنْ لَمَّا رَأَيْتُ أَنَّهُمْ لَا يَسْلُكُونَ بِاسْتِقَامَةٍ حَسَبَ حَقِّ الْإِنْجِيلِ، قُلْتُ لِبَطْرُسَ قُدَّامَ الْجَمِيعِ: «إِنْ كُنْتَ وَأَنْتَ يَهُودِيٌّ تَعِيشُ أُمَّمِيًّا لَا يَهُودِيًّا، فَلِمَ أَذًا تُلْزِمُ الْأُمَّمَ أَنْ يَتَهَوَّدُوا؟» ١٥ أَنَحْنُ بِالطَّبِيعَةِ يَهُودٌ وَلَسْنَا مِنَ الْأُمَّمِ خُطَاةَ، ١٦ إِذْ نَعْلَمُ أَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَتَبَرَّرُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ، بَلْ بِإِيمَانِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، أَمَّا نَحْنُ أَيْضًا بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، لِنَتَبَرَّرَ بِإِيمَانِ يَسُوعَ لَا بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ. لِأَنَّهُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ لَا يَتَبَرَّرُ جَسَدًا مَا. ١٧ فَإِنْ كُنَّا وَنَحْنُ طَالِبُونَ أَنْ نَتَبَرَّرَ فِي الْمَسِيحِ، نُوجَدُ نَحْنُ أَنْفُسَنَا أَيْضًا خُطَاةَ، أَفَالْمَسِيحُ خَادِمٌ لِلْخَطِيئَةِ؟ حَاشَا! أما أنا فلما رأيت أنهم لا يسلكون باستقامة حسب حق البشارة قلت لصفا أمام الجميع إذا كنت وأنت يهودي قح تعيش أمة لا يهودياً فكيف تلزم الأمم أن يتهودوا؟ إننا بالطبيعة يهود لا (خطاة) من الأمم ولكننا لعلنا بأن الإنسان لا يبرر بأعمال الناموس بل بالإيمان بيسوع المسيح أما

نحن أيضاً به لكي نبرر بالإيمان بالمسيح لا بأعمال الناموس لأنه (بأعمال الناموس لا يبرر جسد ما). فإذا كنا ونحن طالبون أن نبرر بالمسيح نكون "خطاة" أفعل المسيح إذن خادم للخطية؟

"أما أنا فلما رأيت أنهم لا يسلكون باستقامة حسب حق البشارة" وفي الترجمة اليسوعية (فلما رأيت أنهم لا يسرون سيراً مستقيماً إلى...) وهو غير المقصود تماماً والمراد بقوله (حسب حق البشارة) أي بإخلاص من الجهة الواحدة وبتابع أوامرها الصريحة من الجهة الأخرى "قلت لصفاء أمام الجميع" أي أنه لأمة مواجهة كما قال "إذا كنت وأنت يهودي فح" وهو مؤدي الأصل اليوناني تماماً "تعيش أمة لا يهودياً" كما فعلت في حادثة كرنيليوس (أعمال ١٠: ٢٨) وهنا في أنطاكية سابقاً إذ كنت تؤاكل الأمم غير مكترث بالناموس الموسوي الذي يحرم بعض اللحوم "فكيف" أي بأي حق أو شريعة "تلتزم الأمم أن يتهودوا" أي أن يمارسوا الطقوس اليهودية- إذ أن ممارسة تلك الطقوس نتيجة محتمة لما فعله بطرس لأنه أظهر بذلك للأمم أنهم إذا أرادوا أن يندمجوا باليهود فيجب أولاً أن يختنوا ويراعوا سنن الناموس اليهودي بحذافيره وذلك مناف لمبدأ الخلاص بالإيمان كما ترى في ما يأتي وهو قوله "إننا بالطبيعة يهود لا (خطاة) من الأمم" وقد نطق بولس بهذه الكلمات بنعمة التهكم فإن اليهود كانوا في محادثاتهم عادة يلقبون الأمم (بالخطاة) فاستعمل بولس هذه اللفظة بطريق التهكم. راجع ما جاء لوقا ٦: ٣٢، ٣٣ ومتى ٥: ٤٧ "ولكننا" أي على الرغم من كوننا يهوداً "لعلمنا أن الإنسان لا يبرر" وفي الترجمة الحالية لا (يتبرر) وهو غير المعنى المقصود لأن (عامل) التبرير هو الله لا نفس الإنسان "بأعمال الناموس" كالختان والطقوس فيما يختص باللحوم وغيرها كما فعل بطرس "بل بالإيمان بيسوع المسيح" كما كان يعلم بطرس حق العلم. فإنه هو الذي كان قد عمّد كرنيليوس الروماني غير المختن وقال في مؤتمر أورشليم مشيراً (أيها الرجال الأخوة أنتم تعلمون أنه منذ أيام قديمة اختار الله بيننا أنه بضمي يسمع الأمم كلمة الإنجيل ويؤمنون والله العارف القلوب شهد لهم.... ولم يميز بيننا وبينهم إذ طهر بالإيمان قلوبهم". "أما نحن أيضاً بيسوع المسيح، لننتبرر بإيمان يسوع لا بأعمال الناموس" كما قال بطرس في المؤتمر إننا بنعمة الرب يسوع المسيح نؤمن أن نخلص كما أولئك أيضاً. "لأنه بأعمال الناموس لا يتبرر جسد ما" (مزمور ١٤٣: ٢) والأرجح أن توبيخ بولس لبطرس ينتهي هنا. إلا أنه (أي بولس) استمر في حديثه مفترضاً قيام الاعتراضات فقال رب معترض يدعي أنه "إذا كنا ونحن طالبون أن نبرر بالمسيح نكون أيضاً خطاة" أي أميين كما قلنا سابقاً "ألعلّ المسيح إذن خادم للخطية؟" أي ألعله وسيلة أو عامل على نشر الخطية وهو الغرض الممكن احتمالاً لو كانت نتيجة قبوله دعوة الإنسان خاطئاً "حاشا" أي تعالى المسيح عن ذلك وتبارك "لأنني" إذا قبلت المسيح لا أكون خاطئاً ولكن "إذا عدت أبني ما هدمت" بتذبذبي وإحجامي كما فعل بطرس "أبين أني متعدّ" في نظر الله وذلك شر من أن أكون "خاطئاً" بالاسم في نظر

الإنسان. وقد أثبت بولس في ما يلي أن خاتمة الإيمان والنعمة ضرورة هي البر والقداسة فقال "أَبِي مُتُّ بِالنَّامُوسِ لِلنَّامُوسِ" أي أن فشل حياته الطقسية ألجأه إلى الصليب حيث مات وفني في شخص شفيعه. انظر ما جاء في رومية ٥: ١٣ و٧: ٢٤ و٢٥ "مع المسيح صُلبتُ" أي أن خطايا بولس أظهرت له ذاته معلقاً على صليب الدينونة "فما أنا أحيا بعد" أي أن الذي عاش مني بعد موتي على صليب الدينونة لم تكن ذاتي المحبة لنفسها "بل بالمسيح يحيا في" أي أن المسيح الذي قام من بين الأموات يحيا في نفسي المتحدة بنفسه بالإيمان "وما لي من الحياة في الجسد الآن" لأنه وإن تكن روحي تحيا حياة سماوية منذ اهتدائي فإنني لا أزال في العالم أيضاً "فإنمَّا أَحْيَاهُ فِي الْإِيمَانِ بِابْنِ اللَّهِ، الَّذِي أَحَبَّنِي وَأَسَلَّمَ نَفْسَهُ لِأَجْلِي". وقد قال في ٢ كورنثوس ٥: ١٤ و١٥ "لأن محبة المسيح تحصرنا. إذ نحن نحسب هذا: أَنَّهُ إِنْ كَانَ وَاحِدٌ قَدْ مَاتَ لِأَجْلِ الْجَمِيعِ، فَالْجَمِيعُ إِذَا مَاتُوا. وَهُوَ مَاتَ لِأَجْلِ الْجَمِيعِ كَيْ يَعْيشَ الْأَحْيَاءُ فِيمَا بَعْدُ لَا لِأَنْفُسِهِمْ، بَلْ لِلَّذِي مَاتَ لِأَجْلِهِمْ وَقَامَ" وحياة الإيمان هذه هي الطريقة الوحيدة لتمجيد عمل الله "لست أبطل نعمة الله" الذي أحبنا مجاناً وأنقذنا بواسطة ابنه يسوع المسيح "لأنه إن كان البر بالناموس" أي إذا كان قيام الإنسان بالختان والطقوس وتمسكه بالسنن تمسكاً أعمى مما يضمن له التبرير "فالمسيح إذا مات باطلاً" لأن الإنسان كان في وسعه أن يبرر نفسه بدون أن يرسل الله يسوع المسيح. وبعبارة أخرى إن الإنسان كان يستطيع أن يخلص نفسه.

الترجمة المشروحة الترجمة الحالية

18 فَإِنِّي إِنْ كُنْتُ أَبْنِي أَيْضاً هَذَا الَّذِي قَدْ هَدَمْتُهُ، فَإِنِّي أَظْهَرُ نَفْسِي مُتَعَدِّياً. ١٩ الْآبِي مُتُّ بِالنَّامُوسِ لِلنَّامُوسِ لِأَحْيَا لِلَّهِ. ٢٠ مَعَ الْمَسِيحِ صُلبْتُ، فَأَحْيَا لِأَنَا بَلِ الْمَسِيحِ يَحْيَا فِي. فَمَا أَحْيَاهُ الْآنَ فِي الْجَسَدِ فَإِنَّمَا أَحْيَاهُ فِي الْإِيمَانِ، إِيْمَانِ ابْنِ اللَّهِ، الَّذِي أَحَبَّنِي وَأَسَلَّمَ نَفْسَهُ لِأَجْلِي. ٢١ لَسْتُ أَبْطَلُ نِعْمَةَ اللَّهِ. لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ بِالنَّامُوسِ بَرٌّ، فَالْمَسِيحُ إِذَا مَاتَ بِلا سَبَبٍ. لِأَنِّي إِنْ عَدْتُ أَبْنِي مَا هَدَمْتُهُ فَإِذَا ذَاكَ أَبِينِ أَنِّي مُتَعَدِّ. لِأَنِّي بِالنَّامُوسِ مِتُّ لِلنَّامُوسِ لِكَيْ أَحْيَا لِلَّهِ. مَعَ الْمَسِيحِ صُلبْتُ فَمَا أَنَا أَحْيَا بَعْدَ بَلِ الْمَسِيحِ يَحْيَا فِي. وَمَا لِي مِنَ الْحَيَاةِ فِي الْجَسَدِ الْآنَ فَهُوَ بِالْإِيمَانِ بِابْنِ اللَّهِ الَّذِي أَحَبَّنِي وَأَسَلَّمَ نَفْسَهُ لِأَجْلِي. لَسْتُ أَبْطَلُ نِعْمَةَ اللَّهِ. لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ الْبَرُّ بِالنَّامُوسِ فَالْمَسِيحُ إِذَا مَاتَ بِاطْطَلًا.

إن كلمات بولس هذه فيها سر الديانة المسيحية- سر الزمنية والأبدية. وحدة النفس مع المسيح بالإيمان. ولما كان المسيح خلاصة إعلانات الله للبشر فإن تلك الوحدة تقضي إلى وحدة النفس مع الله وفي الله.

إن الاندماج بالمسيح بالإيمان هو الاندماج معه في سائر أطوار أعماله الزمنية. لذلك يقول الرسول أنه "صُلب مع المسيح" أي أنه اتحد به على المذبح الذي كفر عنده عن الخطيئة.

فالنفس تكفر به عن خطيتها. ولما كان المسيح قد دُفن أيضاً فالنفس تقول أنها دُفنت معه (رومية ٦: ٤) وكما قام إلى حياة سموية هكذا النفس أيضاً تقوم وهكذا تعيش.

إن المؤمن الحيّ يحسب هذه الأمور وقائع (معنوية) وفعلية). فإن لم يكن قد أدرك بعد تمام الغلبة على الخطية فلأن المعنوي عنده لم يتحول بعد تماماً إلى فعلي. أما بولس وكثيرون غيره فإن تلك الأمور قد تحولت عندهم إلى حقائق فعلية تماماً.

هذا هو "الجميع" الصحيح الذي ذهب إليه الصوفية. إنما نرى منه أن الذات الإلهية لا تعلن نفسها بحالات الجذب والإغواء بل في حياة العمل التي تتناوب فيها الصلاة والخدمة. فالقديس بولس كان أعظم صوفي عاش ولكنه كان أيضاً أعظم سائح و عام وواعظ وهاج.

فالمسيح مات وقام ثانية ولموته وقيامته علاقة حيوية بكل منا. نقول "بكل منا" لأن بولس يقول عن المسيح أنه "أحبني وأسلم نفسه لأجلي" ومعنى هذه الجملة أيها القارئ الحبيب هو "أحبك وأسم نفسه لأجلك".

(انتقال إلى القسم التعليمي)

انتهى القسم الأول من هذه الرسالة وهو القسم التاريخي الشخصي ونأتي الآن إلى القسم الثاني أي التعليمي وهو يتناول الأصحاحين الثالث والرابع وقد بسط بولس فيهما آراءه في المسألة الكبيرة التي كان القوم يبحثون فيها أما القسم الثالث (وهو الأصحاحين الخامس والسادس) فيتضمن كما سنرى حث بولس لقرائه حثاً مخلصاً فهو القسم العملي.

وقد رأينا بولس في القسم الأول يبسط ملخص سيرته ويثبت أن الله هو الذي أوحى إليه ببعثته فيما يختص بيسوع المسيح وهي نفس البعثة التي كان الرسل الآخرون قائمين بها (انظر غلاطية ٢: ٧-٩) لأن الله هو مصدر كليهما. ولم يكن بولس قد تلقاها من الرسل بل من اله رأساً. وقد أوضح ذلك جلياً للمبتدعين الذين كانوا يحاولون يومئذ إفساد مسيحيي غلاطية وهم ينكرون سلطة بولس. وبعد أن فرغ من سيرته في الأصحاحين الأولين أخذ يسرد لهم البراهين العديدة لكي يرددهم إلى الإيمان بنعمة الله في يسوع المسيح كأساس الوحيد للخلاص للإنسان. فقال:

(استئناف الشرح)

(نظاما (الروح و(الشرعية) (٣ : ١ - ٥

الترجمة المشروحة الترجمة الحالية

(ص ٣) ١ أَيُّهَا الْعَلَّاطِيُّونَ الْأَغْيَاءُ، مَنْ رَفَاكُمْ حَتَّى لَا تُدْعِنُوا لِلْحَقِّ؟ أَنْتُمْ الَّذِينَ أَمَامَ عُيُونِكُمْ قَدْ رُسِمَ يَسُوعُ الْمَسِيحُ بَيْنَكُمْ مَصْلُوباً! ٣ أَهَكَذَا أَنْتُمْ أَغْيَاءُ! أَبَعْدَمَا ابْتَدَأْتُمْ بِالرُّوحِ تُكْمَلُونَ الْآنَ بِالْجَسَدِ؟ ٤ أَهَذَا الْمَقْدَارَ احْتَمَلْتُمْ عَبَثاً؟ إِنْ كَانَ عَبَثاً! ٥ فَالَّذِي يَمْنَحُكُمْ الرُّوحَ، وَيَعْمَلُ قُوَّاتٍ فِيكُمْ، أَبَاعْمَالِ النَّامُوسِ أَمْ بِخَبَرِ الْإِيمَانِ؟ "أَيُّهَا الْعَلَّاطِيُّونَ الْأَغْيَاءُ مِنْ الَّذِي سَحَرَكُم أَنْتُمْ الَّذِينَ أَمَامَ عَيْونِكُمْ أَعْلَنَ يَسُوعُ الْمَسِيحَ بَيْنَكُمْ مَصْلُوباً. أَرِيدُ أَنْ أَعْرِفَ مِنْكُمْ هَذَا فَقَطْ- أَبَاعْمَالِ النَّامُوسِ نَلْتَمُ الرُّوحَ أَمْ بِسَمَاعِ الْإِيمَانِ؟ أَبْهَذَا الْمَقْدَارِ أَنْتُمْ أَغْيَاءُ؟ أَبَعْدَ مَا ابْتَدَأْتُمْ بِالرُّوحِ تُكْمَلُونَ الْآنَ بِالْجَسَدِ؟ أَهَذَا الْمَقْدَارِ قَاسَيْتُمْ عَبَثاً- إِنْ صَحَّ أَنَّهُ عَبَثٌ؟ فَالَّذِي يَغْدُقُ عَلَيْكُمْ الرُّوحَ وَيَصْنَعُ فِيكُمْ قُوَّاتٍ أَبَاعْمَالِ النَّامُوسِ أَمْ بِسَمَاعِ الْإِيمَانِ؟

"أَيُّهَا الْعَلَّاطِيُّونَ الْأَغْيَاءُ" وفي ذلك توبيخ شديد صادر من المحبة "من الذي سحركم" أو أصابكم بالعين الشريرة حاسداً إياكم على حريتم الروحية. وبعبارة أخرى "من الذي جعلكم تشخصون بأنظاركم إلى ذي عين شريرة"، "أَنْتُمْ الَّذِينَ أَمَامَ عُيُونِكُمْ قَدْ رُسِمَ يَسُوعُ الْمَسِيحُ بَيْنَكُمْ مَصْلُوباً!" أي إن عيونكم كانت شاخصة قبلاً إلى صورة يسوع المسيح مصلوباً. وكنتم قد وضعت تلك الصورة نصب عيونكم حتى ظننت أنكم لا يمكن أن تحولوا نظركم عنه. فأنا "أَرِيدُ أَنْ أَعْلَمَ مِنْكُمْ هَذَا فَقَطْ" لكي أبين لكم جهلكم الفظيع "أَبَاعْمَالِ النَّامُوسِ أَخَذْتُمْ الرُّوحَ" أي أبالشرعية فزتم بتلك القوة الروحية العجيبة عند معموديتكم "أَمْ بِخَبَرِ الْإِيمَانِ؟" أي بإذعان قلوبكم للكراسة بصلب المسيح وصرف النظر عن الناموس الموسوي (الشرعية)؟ فالجواب طبعاً هو بصرف النظر عن الناموس الموسوي. فالنتيجة إذاً أن الله نفسه لم يكلفكم بحفظ الناموس الموسوي "أَهَكَذَا أَنْتُمْ أَغْيَاءُ!" حتى أنكم لا تستطيعون أن تدركوا هذا الأمر البسيط "أَبَعْدَمَا ابْتَدَأْتُمْ" حياتكم الروحية "بِالرُّوحِ" بمساعدة أسمى وأشرف قوة في العالم "تُكْمَلُونَ الْآنَ" في الحياة الروحية "بِالْجَسَدِ" بواسطة أدنى وأضعف قوة في العالم؟ فإن ثرثرتكم بخصوص بعض الأمور الطفيفة كالختان وغيره هي من آثار تعلقكم بالجسديات. وهاكم برهاناً آخر "أَهَذَا الْمَقْدَارَ احْتَمَلْتُمْ" من المصائب والاضطهادات التي حلت بكم عندما نلتم الروح القدس. فهل احتملتم كل ذلك "عَبَثاً؟" كما يظهر من تقهركم والتجائكم إلى مبدأ آخر جديد "إِنْ كَانَ عَبَثاً!" الأمر الذي لا أستطيع تصديقه. وهاك برهاناً آخر "فَالَّذِي يَمْنَحُكُمْ الرُّوحَ" أي روح الله في المسيح يسوع علامة على مسرته من إيمانكم بهبته الثمينة "وَيَعْمَلُ قُوَّاتٍ فِيكُمْ" مبيناً بوجه لا يقبل الشك أنكم كنتم على هدى "أَبَاعْمَالِ النَّامُوسِ" هل كان ذلك نتيجة محافظتكم على الشرعية "أَمْ بِخَبَرِ الْإِيمَانِ؟" أم نتيجة إيمانكم ببشارة المسيح مصلوباً؟ لا شك أنه كان نتيجة هذا.

١٤- ٦- ٣) إيمان إبراهيم وهذان النظامان

الترجمة المشروحة الترجمة الحالية

6 كَمَا «أَمَنَ إِبْرَاهِيمُ بِاللَّهِ فَحُسِبَ لَهُ بَرًّا». ٧ اَعْلَمُوا إِذَا أَنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنَ الْإِيمَانِ أَوْلَيْكُمْ هُمْ بَنُو إِبْرَاهِيمَ. ٨ وَالْكِتَابُ إِذْ سَبَقَ فَرَأَى أَنَّ اللَّهَ بِالْإِيمَانِ يُبَرِّرُ الْأُمَّمَ، سَبَقَ فَبَشَّرَ إِبْرَاهِيمَ أَنَّ «فِيكَ تَنْبَارِكُ جَمِيعُ الْأُمَّمِ». ٩ إِذَا الَّذِينَ هُمْ مِنَ الْإِيمَانِ يَنْبَارِكُونَ مَعَ إِبْرَاهِيمَ الْمُؤْمِنِ. ١٠ لِأَنَّ جَمِيعَ الَّذِينَ هُمْ مِنْ أَعْمَالِ النَّامُوسِ هُمْ تَحْتَ لَعْنَةٍ، لِأَنَّهُ مَكْتُوبٌ «مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ لَا يَثْبُتُ فِي جَمِيعِ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي كِتَابِ النَّامُوسِ لِيَعْمَلَ بِهِ». ١١ وَلكِنْ أَنْ لَيْسَ أَحَدٌ يَنْبَرِّرُ بِالنَّامُوسِ عِنْدَ اللَّهِ فَظَاهِرٌ، لِأَنَّ «الْبَارَّ بِالْإِيمَانِ يَحْيَا». ١٢ وَلَكِنَّ النَّامُوسَ لَيْسَ مِنَ الْإِيمَانِ، بَلِ «الْإِنْسَانُ الَّذِي يَفْعَلُهَا سَيَحْيَا بِهَا». ١٣ الْمَسِيحُ افْتَدَانَا مِنْ لَعْنَةِ النَّامُوسِ، إِذْ صَارَ لَعْنَةً لِأَجْلَانَا، لِأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ عُلقَ عَلَى خَشَبَةٍ». ١٤ لِتَصِيرَ بَرَكَةُ إِبْرَاهِيمَ لِلْأُمَّمِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، لِئَنَّا بِالْإِيمَانِ مَوْعِدَ الرُّوحِ، كَمَا "أَمَنَ إِبْرَاهِيمَ بِاللَّهِ فَحَسِبَ لَهُ ذَلِكَ بَرًّا". فترون إذاً أن أهل الإيمان هم أبناء إبراهيم. والكتاب إذا سبق فرأى أنه بالإيمان يبرر الأمم سبق فبشر إبراهيم أن "بك تبارك جميع الأمم" فأهل الإيمان إذن هم الذين يباركون مع إبراهيم المؤمن. لأن جميع الذين من أعمال الناموس هم تحت لعنة لأنه قد كتب "ملعون كل من لا يثبت على جميع ما هو مكتوب في سفر الناموس ليعمل به" أما أنه ليس أحد بالناموس يبرر لدى الله فظاهر لأن "البار بالإيمان يحيا". وليس الناموس من الإيمان بل إنما "الفاعل لهذه الأشياء هو الذي يحيا بها" إذ صار لعنة لأجلنا (لأنه مكتوب "ملعون كل من عُلق على خشبة") لتكون بركة إبراهيم للأمم في المسيح يسوع لكي ننال بالإيمان موعد الروح.

وهاك برهاناً آخر من تاريخ الأمة اليهودية وهو أنكم آمنتم "كَمَا آمَنَ إِبْرَاهِيمُ بِاللَّهِ" عندما وعده تعالى بإكثار نسله حتى يصبح كعدد رمال البحر فلم يتمسك إبراهيم بفرائض طقسية خارجية استجلاباً لرضاه تعالى بل آمن "فَحُسِبَ لَهُ" أي إيمانه "بَرًّا" أي تبريراً أمام محكمة الضمير والله. والافتباس هو من سفر التكوين ١٥ : ٦ وحادثة إبراهيم هذه وقعت عند بزوغ فجر التاريخ الإسرائيلي "اعْلَمُوا إِذَا" من هذه الحقيقة الأساسية أن الإيمان يرجع في الأصل إلى إبراهيم و"أَنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنَ الْإِيمَانِ أَوْلَيْكُمْ هُمْ بَنُو إِبْرَاهِيمَ" الحقيقيون فإن شرط البنوة الروحية هو مساواة المبدأ بين الأب والأبناء في الأمور الأدبية الحيوية فالنسل الذي وعد الله إبراهيم به (تكوين ١٥ : ٥) يجب أن يمتاز بالإيمان بمواعيد الله "وَالْكِتَابُ إِذْ سَبَقَ فَرَأَى" وهو تعبير مجازي جعل به الكتاب بمثابة نبي "أَنَّ اللَّهَ بِالْإِيمَانِ يُبَرِّرُ الْأُمَّمَ" جميعها وليس أمة واحدة متسلسلة بالجسد من إبراهيم. وذلك بالإيمان الذي أظهره إبراهيم "سَبَقَ فَبَشَّرَ إِبْرَاهِيمَ" بطريقة الوعد لا بطريقة الفرائض "أَنَّ فِيكَ تَنْبَارِكُ جَمِيعُ الْأُمَّمِ" راجع

تكوين ١٢: ٣ لأن هذا الوعد متعلق بإيمان إبراهيم بصفة كونه مؤمناً "إِذَا الَّذِينَ هُمْ مِنْ الْإِيمَانِ" وهدفهم "يَتَبَارَكُونَ مَعَ إِبْرَاهِيمَ الْمُؤْمِنِ" لأن الوعد بالبركة يتعلق بالإيمان لا غير.

هذا من الوجهة الإيجابية. أما من الوجهة السلبية فقد أظهر بولس فساد اعتماد الإنسان على الناموس (الشريعة) لنيل الخلاص "لأنَّ جَمِيعَ الَّذِينَ هُمْ مِنْ أَعْمَالِ النَّامُوسِ" لا أمل لهم في شيء سوى إطاعة ذلك الناموس "هُمُ تَحْتَ لَعْنَةٍ" لا تحت بركة! لماذا؟ "لأنَّه مَكْتُوبٌ «مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ لَا يَتَّبِعُ فِي جَمِيعِ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي كِتَابِ النَّامُوسِ لِيَعْمَلَ بِهِ»" وهذه الآية مقتبسة من قول موسى (انظر تثنية ٢٧: ٢٦) فالناموس لا يستطيع أن يعطل إتباعه بأمل كبير إذ من يستطيع أن يدعي أنه قادر على الثبات في جميع هذه الأمور بلا انحراف به ومن البراهين أيضاً على صحة هذا القول- سلباً وإيجاباً- ما يأتي وهو قوله "وَلَكِنْ أَنْ لَيْسَ أَحَدٌ يَتَّبِرُّ" كما تبرر إبراهيم "بِالنَّامُوسِ عِنْدَ اللَّهِ" أي بالطاعة العمياء لحرفيته "فَطَاهِرٌ" من الكتب المقدسة نفسها إذ أنها تقول "لأنَّ «الْبَارَّ بِالْإِيمَانِ يَحْيَا»" (حقوق ٢: ٤) فهي تعتبر الحياة الروحية متعلقة على مبدأ الإيمان فقط "وَلَكِنَّ النَّامُوسَ لَيْسَ مِنَ الْإِيمَانِ" لأنه من مبدأ آخر يختلف عنه كل الاختلاف ألا وهو القيام بأعمال معينة "بَلِ «الْإِنْسَانُ الَّذِي يَفْعَلُهَا سَيَحْيَا بِهَا»" الآية من لاويين ١٨: ٥ والمراد أن الحياة الأبدية بحسب هذا القول إنما هي للذين يطيعون طاعة خالية من كل شائبة- وهو شرط مستحيل واللجنة تابعة للفشل في ذلك. أما الإنجيل فإنه يزيل أولاً اللعنة التابعة لعدم الطاعة ويمنح أهل الإيمان البركات المشار إليها آنفاً- أي الحياة والتبرير وما يصحبها. "الْمَسِيحُ افْتَدَانَا مِنْ لَعْنَةِ النَّامُوسِ" أي اللعنة التابعة للفشل في حفظ الناموس. "إِذْ صَارَ لَعْنَةً لِأَجْلِنَا" بوضعه نفسه موضع العنة على رغم كونه بريئاً من موجبات تلك اللعنة. فأصبح إذ ذاك معروضاً على أنظار العالم على صليب اللعنة "لأنَّه مَكْتُوبٌ: «مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ عُلِقَ عَلَى خَشَبَةٍ»" الآية من تثنية ٢١: ٢٣ فالمسيح بوضعه نفسه موضع اللعنة حول لعنة الناموس وحرر الآخرين من نيرها وفتح لهم طريقاً جديداً هو طريق المواعيد والبركات "لِتَصِيرَ بَرَكَةٌ إِبْرَاهِيمَ لِلْأُمَّمِ" المذكورين في قول الله لإبراهيم أن "بك تبارك جميع الأمم" "فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ" الفادي من اللعنة المغدق البركة "لِنَنَالَ بِالْإِيمَانِ مَوْعِدَ الرُّوحِ" الذي هو أسمى مظاهر تلك البركة. والشرط الوحيد للحصول عليها هو أن يكون لنا إيمان كإيمان إبراهيم الحي- ذلك الإيمان الحي الذي به كان الغلاطيون قد نالوا الروح فعلاً كما ذكر آنفاً.

إن مؤدي تعليم بولس هنا هو أن التقوى يجب أن تبتدئ وتستمر وتنتهي بالإيمان أي بالاعتماد الصرف على عمل الله من أجل النفس وفي النفس. وإن هذا العمل هو مجمل في المسيح في حياته وأعماله وموته وقيامته لأنه في هذه الأمور تمَّ الله بنعمته نهائياً لأجل الجميع. فالنفس بقبولها المسيح بواسطة الإيمان تنال نعمة الله الواهبة الحياة. أما اعتقاد بولس أن البشارة لا بد أن تفضي إلى هذه النتائج فلم يكن عن محض نظرية لأنه كان قد

اختبر تلك النتائج في نفسه ورأى المئات يختبرونها مثله فإن انبثاق الحياة الروحية والأدبية الجديدة في أولئك الناس كان أسطع برهاناً على صدق البشارة بل إن الغلاطيين أنفسهم كانوا قد بدأوا يشعرون بذلك الاختبار. والذي لم يستطع بولس تعليقه فيهم أنهم بعد أن نجحوا نجاحاً باهراً في اختبار البشارة حاولوا الرجوع عن مبدأهم ليختتموا حياتهم الروحية باختبار آخر فإذا كانت أعجوبة تجديدهم الروحي لم تتم بالختان ولا بإقامة طقوس الناموس فلماذا صاروا يعتقدون أنه لا بد لهم من تلك الطقوس تغذية للحياة الروحية الجديدة التي كانت قد بدأت فيهم! إنهم بدأوا حياتهم بالروحيات فكيف يختتمونها بالجسديات؟

كان يجب أن يعلموا أن نعمة الله في المسيح تكفيهم أولاً وآخراً وأن إيمانهم اليومي بالنعمة اليومية يفضي إلى زيادة معرفتهم كل يوم بالله وبالنفوس وزيادة سلطتهم على الخطية وزيادة تقدمهم في القداسة بجميع أنواعها وزيادة تأهلهم للمجد وماذا عساهم أن يطلبوا أكثر من ذلك!

(تطبيق)

جميع هذا يأتي برسالة حياة إلينا نحن الذين في مصر اليوم لأنه إذا صدق أن تلك البشارة أو الرسالة كانت حقيقة يومئذ فهي حقيقة دائماً وإذا صدق أن المسيح ولد وعاش ومات وقام من الموت فلا شك أن مغزى حوادث سيرته هذه هو كما كان قبلاً لأن يسوع المسيح هو أمس واليوم وإلى الأبد.

أما كون تلك الحوادث قد وقعت فعلاً فهو ما ندعو القراء إلى أن يعتقدوه- مسلمين كانوا أم مسيحيين. فالرسالة إلى الغلاطيين كتبت في أوائل الحلقة السادسة للميلاد أي بعد موت المسيح بأقل من عشرين سنة. وقد ذكر بولس أنه كان يكرز بتلك البشارة عينها مدة تزيد عن الأربعة عشر عاماً (٢: ١) أي بعد موت المسيح بأقل من ست سنوات إلى زمن كتابة الرسالة التي نحن بصدددها. وكان الآباء المسيحيون الآخرون واقفين على أعماله تماماً. ومع أن حقل كرازتهم كان غير حقل كرازته إلا أن الكرامة نفسها كانت واحدة فإنهم أعطوه يمين الشركة (٢: ٩) أي وافقوا على شهادته لحياة يسوع المسيح وموته وقيامته ومغزى هذه الحوادث بإزاء الخلاص. فهنا إجماع مطلق- إجماع الصحابة المسيحية على أهم ركن من أركان دينهم. أفليس هذا إذاً أسطع برهان على أن الكرامة المسيحية لم تكن يومئذ مختلفة عما هي عليه اليوم- منذ الساعة التي ارتفع فيها المسيح إلى السماء حتى يومنا هذا؟ فإذا أنكرنا هذه الحقيقة فليس أمامنا إلا فرض آخر وهو أن الله خدع جماعته المؤمنين به وهو أمر ممكن نظرياً مستحيل أدبياً بل غير قابل للتصور مطلقاً تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

فحياتك أيها القارئ رهن يسوع المسيح سواء في بدنها (أي ميلادها) أو نموها (أي تغذيتها) أو ختامها (أي نيلها المجد السماوي).

(٢٩ - ١٥ : ٣) مقام الشريعة أمام التدبير الإلهي

الترجمة المشروحة الترجمة الحالية

15 أَيْهَا الْإِخْوَةُ بِحَسَبِ الْإِنْسَانِ أَقُولُ «لَيْسَ أَحَدٌ يُبْطِلُ عَهْدًا قَدْ تَمَكَّنَ وَلَوْ مِنْ إِنْسَانٍ، أَوْ يَزِيدُ عَلَيْهِ» ١٦ وَأَمَّا الْمَوَاعِيدُ فَقِيلَتْ فِي «إِبْرَاهِيمَ وَفِي نَسْلِهِ». لَا يَقُولُ «وَفِي الْأَنْسَالِ» كَأَنَّهُ عَنْ كَثِيرِينَ، بَلْ كَأَنَّهُ عَنْ وَاحِدٍ. وَ«فِي نَسْلِكَ» الَّذِي هُوَ الْمَسِيحُ. ١٧ وَإِنَّمَا أَقُولُ هَذَا: إِنَّ النَّامُوسَ الَّذِي صَارَ بَعْدَ أَرْبَعِينَ وَثَلَاثِينَ سَنَةً، لَا يَنْسُخُ عَهْدًا قَدْ سَبَقَ فَتَمَكَّنَ مِنَ اللَّهِ نَحْوَ الْمَسِيحِ حَتَّى يُبْطِلَ الْمَوْعِدَ. ١٨ لِأَنَّهُ إِنْ كَانَتْ الْوَرَاثَةُ مِنَ النَّامُوسِ فَلَمْ تَكُنْ أَيْضًا مِنْ مَوْعِدٍ. وَلَكِنَّ اللَّهَ وَهَبَهَا لِإِبْرَاهِيمَ بِمَوْعِدٍ. ١٩ فَلِمَاذَا النَّامُوسُ؟ قَدْ زِيدَ بِسَبَبِ التَّعَدِّيَاتِ، إِلَى أَنْ يَأْتِيَ النَّسْلُ الَّذِي قَدْ وُعدَ لَهُ، مُرْتَبًا بِمَلَائِكَةٍ فِي يَدِ وَسِيْطٍ. ٢٠ وَأَمَّا الْوَسِيْطُ فَلَا يَكُونُ لِوَاحِدٍ. وَلَكِنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ. ٢١ فَهَلِ النَّامُوسُ ضِدَّ مَوَاعِيدِ اللَّهِ؟ حَاشَا! لِأَنَّهُ لَوْ أُعْطِيَ نَامُوسٌ قَادِرٌ أَنْ يُحْيِيَ، لَكَانَ بِالْحَقِيقَةِ الْبِرِّ بِالنَّامُوسِ. ٢٢ لَكِنَّ الْكِتَابَ أَغْلَقَ عَلَى الْكُلِّ تَحْتَ الْخَطِيئَةِ، لِيُعْطَى الْمَوْعِدُ مِنْ إِيْمَانِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ لِلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ. ٢٣ وَلَكِنْ قَبْلَمَا جَاءَ الْإِيْمَانُ كُنَّا مَحْرُوسِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ، مُعْلَقًا عَلَيْنَا إِلَى الْإِيْمَانِ الْعَتِيدِ أَنْ يُعْلَنَ. ٢٤ إِذَا قَدْ كَانَ النَّامُوسُ مُؤَدِّبَنَا إِلَى الْمَسِيحِ، لَكِي نَنْبَرَّرَ بِالْإِيْمَانِ. ٢٥ وَلَكِنْ بَعْدَ مَا جَاءَ الْإِيْمَانُ لَسْنَا بَعْدُ تَحْتَ مُؤَدِّبٍ. ٢٦ لِأَنَّكُمْ جَمِيعًا أَبْنَاءُ اللَّهِ بِالْإِيْمَانِ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ. ٢٧ لِأَنَّ كُلَّكُمْ الَّذِينَ اعْتَمَدْتُمْ بِالْمَسِيحِ قَدْ لَيْسْتُمْ الْمَسِيحَ. ٢٨ لَيْسَ يَهُودِيٌّ وَلَا يُونَانِيٌّ. لَيْسَ عَبْدٌ وَلَا حُرٌّ. لَيْسَ ذَكَرٌ وَأُنْثَى، لِأَنَّكُمْ جَمِيعًا وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ. ٢٩ فَإِنْ كُنْتُمْ لِلْمَسِيحِ فَأَنْتُمْ إِذَا نَسَلُ إِبْرَاهِيمَ، وَحَسَبَ الْمَوْعِدِ وَرَثَةٌ.

"أيها الإخوة. هانذا أمثل لكم بحسب البشر أن العهد حتى عهد البشر إذ قرر لا يُبند ولا يزداد عليه. فالمواعيد قيلت لإبراهيم "ولنسله" ولم يقل "لأنساله" كأنه عن كثيرين بل عن واحد (إذ قال) "ولنسلك" الذي هو المسيح. وإن عهداً سبق الله فقرره لا تلغيه شريعة جاءت بعده بأربع مائة و ثلاثين سنة لتبطل الموعد. لأنه إذا كانت الوراثة بشرية فليست إذن بموعد. والحال أن الله وهبها لإبراهيم بموعد. فلماذا الشريعة؟ إنها أضيفت من أجل التعديات إلى أن يأتي النسل الذي وعد. وقد رُتبت بواسطة ملائكة على يد وسيط. فالوسيط لا يكون لواحد والله هو واحد. فهل تناقض الشريعة مواعيد الله؟ حاشا. لأنه لو أُعطيت شريعة تقدر أن تحيي لكان البر في الحقيقة بالشريعة. لكن الكتاب أغلق على الجميع تحت الخطيئة لكي يوهب الموعد بالإيمان بيسوع المسيح للمؤمنين. وأما قبل مجيء الإيمان فقد كنا مخفورين تحت الشريعة مغلقاً عينا للإيمان المزمع أن يُكشف. فالشريعة إذاً قد كانت

مربينا للمسيح لكي نبرر بالإيمان. أما وقد جاء الإيمان فلسنا بعد تحت مرب. لأنكم جميعاً أبناء الله بالإيمان بالمسيح يسوع إذ أن جميعكم الذين اعتمدتم في المسيح قد لبستم المسيح. ليس ثمة يهودي ولا يوناني، ليس عبد ولا حر، ليس ذكر ولا أنثى، لأنكم جميعكم واحد في المسيح يسوع. فإن كنتم للمسيح فأنتم إذن "نسل" إبراهيم ورثة بحسب الموعد.

أخذ بولس الرسول يشرح للغلاطيين أن الخلاص وُعد أولاً بالنعمة للمؤمنين فالشريعة التي جاء بها موسى لا يمكن عدها إلغاء لذلك الوعد بل تمهيداً لتكميله. قال بولس: "أَيُّهَا الإِخْوَةُ بِحَسَبِ الإِنْسَانِ أَقُولُ" توضيحاً لهذه الحقيقة وهي "أن العهد" - حتى عهد البشر فكم بالحري عهد الله- "إذ قرر" رسمياً وختم "لا ينبذ" ليحل محله آخر "ولا يُزاد عَلَيْهِ" شروط جديدة. وهاك تطبيق المثل "وَأَمَّا الْمَوَاعِيدُ فَقِيلَتْ فِي «إِبْرَاهِيمَ وَفِي نَسْلِهِ»" انظر تكوين ١٣: ١٥ و ١٧: ١٨ والإشارة هي إلى نسل إبراهيم الحقيقي أي نسله مباشرة ولذلك استعمل لفظة نسل بصيغة المفرد حذراً من وقوع الالتباس بينها وبين "الأنسال" أي الجماهير الأخرى المتناسلة من إبراهيم. قال بولس "لَا يَقُولُ" الله في كتابه "«وَفِي الأَنْسَالِ» كَأَنَّهُ عَن كَثِيرِينَ" أي أنه لم يستعمل صيغة الجمع مطلقاً لئلا يتوهم أن الإشارة هي إلى جميع المتسلسلين من إبراهيم "بَلْ كَأَنَّهُ عَن وَاحِدٍ. وَ«فِي نَسْلِكَ»" أي بصيغة المفرد للدلالة على من ينوب عن إبراهيم "الَّذِي هُوَ الْمَسِيحُ" وهو نسل المرأة الموعود به (تكوين ٣: ١٥). هذا كان الوعد الأصلي. فهل نسخ أو أبطل؟ قال الرسول "إِنَّ عَهْدًا سَبَقَ اللهُ فَقَرَرَهُ" بالوعود والمواثيق التي أعطاه إبراهيم ونسله كما رأينا "لا تلغيه شريعة جاءت بَعْدَ أَرْبَعِمِئَةٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً" وهي الشريعة الموسوية وبناء على ذلك نقول بالأولى إن وعد الله الذي تم بتجسد كلمته لا تلغيه أو تنسخه شريعة جاءت بعده بستمئة واثنين وثلاثين سنة. وسبب هذه الاستحالة عدم انطباق الحالة على عهد الله الأصلي "لَأَنَّهُ إِنْ كَانَتْ الْوَرَاثَةُ" أي وراثته البركات والحياة الأبدية "مِنَ النَّامُوسِ" سواء كانت الشريعة الموسوية أم غيرها "فَلَمْ تَكُنْ أَيْضاً مِنْ مَوْعِدٍ" لأن المبدئين مختلفان "وَلَكِنَّ اللهُ وَهَبَهَا لِإِبْرَاهِيمَ بِمَوْعِدٍ" لا بشريعة. لأن هبات الله المجانية لا تتوقف على استحقاق البشر بل على الإيمان والإيمان هو بمثابة الإقرار بعدم الاستحقاق مع قبول هبة الله بالشكر والتواضع والخشوع.

ورب معترض يقول ما فائدة الشريعة الموسوية إذاً التي جاءت بعد الموعد بأربعمئة وثلاثين سنة ولم تنسخ ذلك الموعد؟ وبكلمة أخرى "لِمَادَا النَّامُوسُ؟" وما الغاية منه؟ فالجواب "قَدْ زِيدَ" كأنه ملحق للشيء الجوهرى وذلك "بِسَبَبِ التَّعَدِّيَّاتِ، إِلَى أَنْ يَأْتِيَ النَّسْلُ الَّذِي قَدْ وُعدَ لَهُ" فالوعد إذاً كان موقفاً إلى حين مجيء ذلك النسل ولذلك كان يوجد وقت كاف للاستعداد "مُرْتَبِياً" ذلك الناموس "بِمَلَائِكَةٍ" أي ليس من الله رأساً بل أولاً بواسطة ملائكة وثانياً "فِي يَدِ وَسِيطٍ" وهو موسى. كما جاءت الشريعة الإسلامية على زعم إخواننا المسلمين بواسطة "الملاك" جبرائيل على يد "وسيط" وهو نبيهم محمد ولا شك أن التنزيل

بواسطة اثنين مما بحظ من قيمة الشيء المنزل لأن "الْوَسِيْطُ لَا يَكُوْنُ لِوَاحِدٍ" أي أن الوساطة تقتضي وجود فريقين ووسيط "وَلَكِنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ" فهو العامل الوحيد في مسألة الوعد أي أن في عهده لا فريقين متعاهدين مقيدين بل فقط واهب وموهوب له فعلى الموهوب له فقط أن يقبل ما يمنحه الواهب. وهذا دليل عظيم- وإن يكن غير مباشر- على ألوهية المسيح لأن بولس أشار إلى وساطة المسيح في مواضع عديدة. فواضح مما يقوله هنا أن تلك الوساطة تختلف عن وساطة الأنبياء والملائكة وهي لا تناقض وحدته بالله بل إن وحدة الله تتناول وساطة المسيح. ويكون عما الله وعمل المسيح واحداً "لأن الله واحداً!"

وهنا مسألة عظيمة الأهمية. فالقديس بولس قد أظهر لنا حتى الآن مخالفة الناموس للنعمة كأنهما مبدآن متعاديان متناقضان. ولكن هل هما في الحقيقة كذلك؟ ألم يكن كلاهما من الله؟ "فَهَلِ النَّامُوسُ ضِدُّ مَوَاعِيدِ اللَّهِ" بصدوره عن مصدر معاد لطبيعة الله؟ "حَاشَا!" فإن كليهما من مصدر واحد "لأنَّه لَوْ أُعْطِيَ نَامُوسٌ قَادِرٌ أَنْ يُحْيِيَ" رُوْحِيَّ أي في استطاعته أن يُنشئ في النفس قوة حقيقية تحملها على الولادة الجديدة "لَكَانَ بِالْحَقِيْقَةِ الْبِرُّ بِالنَّامُوسِ" الموسوي ولم يكن ثمت حاجة إلى النعمة والوعد. ولكن هل فعل الناموس ذلك؟ هل استطاع أن يحيي؟ كلا. لذلك ظهر ضعفه العظيم. راجع رومية ٨: ٣ و٤ وهو قوله "مَا كَانَ النَّامُوسُ عَاجِزًا عَنْهُ، فِي مَا كَانَ ضَعِيفًا بِالْجَسَدِ، فَاللَّهُ إِذْ أَرْسَلَ ابْنَهُ فِي شِبْهِ جَسَدِ الْخَطِيئَةِ، وَلاَ جِلِّ الْخَطِيئَةِ، دَانَ الْخَطِيئَةَ فِي الْجَسَدِ، لِكَيْ يَتِمَّ حُكْمُ النَّامُوسِ فِيْنَا، نَحْنُ السَّالِكِينَ لَيْسَ حَسَبَ الْجَسَدِ بَلْ حَسَبَ الرُّوْحِ". فالأمر والنهس لا ينتجان سوى الدينونة "لَكِنَّ الْكِتَابَ" أي أسفار العهد القديم "أَغْلَقَ عَلَى الْكُلِّ تَحْتَ الْخَطِيئَةِ" أي حكم على الجميع بأنهم خطاة وقد تعدوا على الناموس راجع مزامير ١٤: ٢ و٣ و١٣٤: ٢ وتثنية ٢٧: ٢٦ إلا أن هذا الحكم العام وإن كان قاسياً في الظاهر كان ينطوي على غرض كله رحمة في الباطن وذلك "لِيُعْطَى الْمَوْعِدُ" المضمون "مِنْ إِيمَانِ يَسُوعَ الْمَسِيْحِ" الذي تجسدت فيه نعمة الله "لِلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ" الذين يبسطون أيديهم لقبول تلك الهبة. والقرينة تدل بالطبع على أن النعمة والإيمان يمنحان الحياة بخلاف الشريعة ويمكنان النفس من الولادة الثانية هكذا يتممان الناموس .

"وَلَكِنَّ قَبْلَمَا جَاءَ الْإِيمَانُ" ذلك الإيمان الذي افتتح به المسيح عهد النعمة "كُنَّا مَحْرُوسِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ، مُغْلَقًا عَلَيْنَا" بحبس كان لخيرنا "إِلَى الْإِيمَانِ الْعَتِيدِ أَنْ يُعْلَنَ" أي لعهد النعمة والإيمان بالمسيح. فهنا الجواب عن السؤال السابق وهو هل المبدآن المشار إليهما متناقضان؟ الجواب إنهما مختلفان وإن أحدها تمهيد للآخر "إِذَا قَدْ كَانَ النَّامُوسُ مُؤَدِّبَنَا" وكان المرربون في ذلك الزمن عبيداً يوكل إليهم تربية أولاد العائلة والذهاب بهم إلى المدرسة "إِلَى الْمَسِيْحِ" أي تهذبنا ثم تأتي بنا إلى المسيح "لِكَيْ نَتَبَرَّرَ بِالْإِيمَانِ" إذا تعلمنا من

الشريعة ضعف مساعينا. "وَلَكِنْ بَعْدَ مَا جَاءَ الْإِيمَانُ لَسْنَا بَعْدُ تَحْتَ مُؤَدِّبٍ" إذ إننا لسنا عن ذلك المربي بعد أن تلقينا دروسه وبلغنا الدرجة التي خرجنا فيها من طور الوصاية "لَأَنَّكُمْ جَمِيعاً أَبْنَاءُ اللَّهِ بِالْإِيمَانِ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ" الابن المتحد مع الله جوهرأً والذي باتحادنا معه نصبح أولاداً لله وهذه نتيجة صيرورة أي واحد مسيحياً "لَأَنَّ كُلَّكُمْ الَّذِينَ اعْتَمَدْتُمْ بِالْمَسِيحِ" أي اتحدتم معه بالمعمودية "قَدْ لَبِسْتُمْ الْمَسِيحَ" كما يلبس الإنسان ثوباً جديداً يليق به.

وبما أن هذه النتيجة ممكنة لكل إنسان فالمؤمنون يصبحون عائلة واحدة غاضين الطرف عن الاختلافات العرضية مهما كانت أهميتها وعليه "لَيْسَ يَهُودِيٌّ وَلَا يُونَانِيٌّ" وهما ينوبان عن شعبي العالم المتخالفين يومئذ "لَيْسَ عَبْدٌ وَلَا حُرٌّ" وهما ينوبان عن طبقتي الناس في المجتمع يومئذ "لَيْسَ ذَكَرٌ وَأُنْثَى" وهما ينوبان عن الجنسين "لَأَنَّكُمْ جَمِيعاً وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ" لأنه واسطة عقد الجميع بين أصناف البشر المختلفين. ومع أننا نعترف بأن المسيحيين كثيراً ما تناسوا الوحدة والوئام وفعلوا ما يدل على عدم اتحادهم وأن المسلمين كثيراً ما أظهروا الاتحاد معاً إلا أننا نؤكد لهم أن الاتحاد الروحي الكامل لا يمكن أن يتم إلا بقوة واحدة هي قوة يسوع المسيح لا غيره. والنتيجة المحتملة هي قول بولس "فَإِنْ كُنْتُمْ لِلْمَسِيحِ فَأَنْتُمْ إِذَا نَسَلُ إِبْرَاهِيمَ" الذي جعل له الموعد وقد ذكر في العدد ١٨ أن هذا النسل واحد هو المسيح ولكن اتحادنا مع المسيح بالإيمان لا يؤثر في وحدة النسل هذه بل يجعلنا شركاء أي "حَسَبَ الْمَوْعِدِ وَرَثَةٌ" الذي وعدة إبراهيم (انظر رومية ٨: ١٧).

(١١ - ١ : ٤) مقارنة النظامين من وجهة نظر أخرى

الترجمة المشروحة الترجمة الحالية

(ص ٤) ١ وَإِنَّمَا أَقُولُ: مَا دَامَ الْوَارِثُ قَاصِرًا لَا يَفْرُقُ شَيْئًا عَنِ الْعَبْدِ، مَعَ كَوْنِهِ صَاحِبَ الْجَمِيعِ. ٢ بَلْ هُوَ تَحْتَ أَوْصِيَاءَ وَوُكَلَاءَ إِلَى الْوَقْتِ الْمُوجَلِّ مِنْ أَبِيهِ. ٣ هَكَذَا نَحْنُ أَيْضًا: لَمَّا كُنَّا قَاصِرِينَ كُنَّا مُسْتَعْبِدِينَ تَحْتَ أَرْكَانِ الْعَالَمِ. ٤ وَلَكِنْ لَمَّا جَاءَ مِلْءُ الزَّمَانِ، أَرْسَلَ اللَّهُ ابْنَهُ مَوْلُودًا مِنْ امْرَأَةٍ، مَوْلُودًا تَحْتَ النَّامُوسِ، هَلِيفْتَدِي الَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ، لِئِنَّمَا التَّنْبِي. ٦ ثُمَّ بِمَا أَنْكُمْ أَبْنَاءُ، أَرْسَلَ اللَّهُ رُوحَ ابْنِهِ إِلَى قُلُوبِكُمْ صَارِخًا: «يَا أَبَا الْأَبِ». ٧ إِذَا لَسْتَ بَعْدُ عَبْدًا بَلْ ابْنًا، وَإِنْ كُنْتَ ابْنًا فَوَارِثٌ لِلَّهِ بِالْمَسِيحِ. ٨ لَكِنْ حِينِنِذِ إِذْ كُنْتُمْ لَا تَعْرِفُونَ اللَّهَ اسْتَعْبِدْتُمْ لِلَّذِينَ لَيْسُوا بِالطَّبِيعَةِ إِلَهَةً. ٩ وَأَمَّا الْآنَ إِذْ عَرَفْتُمْ اللَّهَ، بَلْ بِالْحَرِيِّ عَرَفْتُمْ مِنَ اللَّهِ، فَكَيْفَ تَرْجِعُونَ أَيْضًا إِلَى الْأَرْكَانِ الضَّعِيفَةِ الْفَقِيرَةِ الَّتِي تُرِيدُونَ أَنْ تُسْتَعْبِدُوا لَهَا مِنْ جَدِيدٍ؟ ١٠ أَتَحْفَظُونَ أَيَّامًا وَشُهُورًا وَأَوْقَاتًا وَسِنِينَ؟ ١١ أَحَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ أَكُونَ قَدْ تَعَبْتُ فِيكُمْ عَبْنًا! وَأَقُولُ أَنَّهُ

ما دام الوارث قاصراً فلا يمتاز بشيء عن العبد وإن يكن مالك الجميع. فإنه تحت الأوصياء والوكلاء إلى الأجل الذي ضربه الأب. هكذا نحن أيضاً لما كنا قاصرين كنا مستعبدين لمبادئ العالم الأولية. ولكن لما حان ملء الوقت أرسل الله من عنده ابنه مولوداً من امرأة مولوداً تحت الشريعة ليفتدي من هم تحت الشريعة لننال التنبى. وبما أنكم أبناء أرسل الله من عنده روح ابنه إلى قلوبكم منادياً "أباً" (أيها الأب). فلست بعد عبداً بل أنت ابن وإذا كنت ابناً فأنت وارث بالله.

أما في ذلك الزمن فإنكم تعبدتم للذين ليسوا في الحقيقة آلهة وأنتم غير عارفين الله. وأما الآن وقد عرفتم الله بل بالحري عرفكم الله فكيف ترجعون ثانية إلى المبادئ الأولية الضعيفة النافهة التي تريدون أن تتعبدوا لها تعبداً جديداً. تحفظون أياماً وشهوراً وأوقاتاً وسنين! إنني لأخشى أن أكون قد تعبت فيكم عبناً.

وهنا يرجع بولس إلى المثل "المربي" (عدد ٢ أنفاً) ويذكر أن التلميذ الذي تحت يد المربي لا بد له أن يكون قاصراً أيضاً لا يجوز له أن يرث بعد. فقال: "وأقول أنه ما دام الوارث قاصراً" واللفظة في الأصل اليوناني تعني غير راشد "فلا يمتاز بشيء عن العبد" بل هو تحت وصاية عبد (لأنه كما رأينا كان المربي وقتئذ أحد العبيد "وإن يكن مالك الجميع" أي أنه سيصبح مالكا لكل عندما يبلغ الرشد "فإنه تحت الأوصياء" الموكلين على شخصه "والوكلاء" المعهود إليهم بإدارة أشغاله وأعماله "إلى الأجل الذي ضربه الأب" حينما بلغ الرشد. "هكذا نحن أيضاً لما كنا قاصرين" بالمعنى الروحي أي غير بالغين روحياً أي قبل اهتدائنا "كنا مستعبدين لمبادئ العالم الأولية: ومعنى "المبادئ الأولية" في الأصل هو "الألف باء" (الحروف الأبجدية) والمقصود من ذلك هنا كما يتضح من كولوسي ٢: ١٩ و ٢٠ هو طقوس خارجية كثيرة زهيدة الفائدة الروحية ككثير الفرائض الموسوية "ولكن لما حان ملء الوقت" أي الأجل الذي ضربه الله لأولاده القاصرين "أرسل الله من عنده" أفاض من ذاته تعالى "ابنه" لا عبداً مخلوقاً كموسى أو غيره من الأنبياء "مولوداً من امرأة" أي لابساً ثوب الناموس وكل ما يترتب عليه "مولوداً تحت الشريعة" متحملاً ما يترتب على ذلك من الحدود الأدبية لكي يتغلب غلبة نهائية "ليفندي من هم تحت الشريعة" يعني الأولاد القاصرين "لننال التبني" وهذا التبني يجعل ما كان في حيز الإمكان حقيقياً "وبما أنكم أبناء أرسل الله من عنده" أفاض بعد أقنوم كلمته أقنوم "روح ابنه" و"روح الله" وروح الأب "و"روح ابنه" واحد "إلى قلوبكم منادياً" فيكم وبكم "أباً" وهي الكلمة السريانية التي كان المسيح يستعملها دائماً في أثناء حياته الأرضية ومعناها "أيها الأب" وهذه المناداة التي نلجأ إليها كلما قلنا "أبانا الذي في السموات" هي البرهان على نبوة المؤمنين الروحية "فلست بعد عبداً" كما كنت قبل أيم النعمة "بل أنت ابن وإذا كنت ابناً فأنت وارث" لك جميع امتيازات الوراثة وحقوقها "بالله" أي بسبب تبني الله لك وضمه لك في يسوع المسيح.

هذا هو التعليم المجيد. فيا من أنت تحت الشريعة سواء كانت شريعة موسى أم شريعة محمد أم شريعة أخرى. قدّم الشكر لله واعلم أن طور الوصاية قد انقضى وقد دعاك الله إلى الرشد لتؤمن به وتكون ابناً له. فإذا لبّيت نداه وولدت ولادة جديدة وهكذا تمكنت من مقاومة الخطية والتغلب عليها وإتمام البر بطريقة لم تكن ممكنة قبلاً.

رأينا في ما مضى أن بولس شرح الامتيازات العجيبة التي للمؤمنين في المسيح وكيف أنهم ينالون حقوق التبني التامة بعد أن يقضوا مدة القصر تحت الشريعة. ونراه الآن يدهش من تصرف الغلاطيين ويستاء من تقهقرهم خطوة إلى الوراء حالة كونهم أنها خطوة إلى الأمام!

"أما في ذلك الزمن" أي زمن الجاهلية "فإنكم تعبدتم للذين" دعموهم آلهة واعتقدتم كونهم كذلك وهم "ليسوا في الحقيقة آلهة" بل أبالسة. انظر ١ كورنثوس ١٠: ٢٠ حيث يقول إن

المخلوقات التي يتصورها الأمم آلهة في الحقيقة أبالسة "وأما الآن" بعكس الزمن المشار إليه "وقد عرفتم الله" معرفة القلب "بل بالحري عرفكم الله" والمقصود من هذا الاستدراك منع الغلاطيين من المباهاة بكونهم هم الذين عرفوه باجتهدهم. وليست معرفة الله هذه بمعنى العلم المطلق بل بمعنى الرضى "فكيف ترجعون ثانية إلى المبادئ الأولية" التي نسبتها إلى المبادئ العليا كنسبة الألف باء إلى الجملة المفيدة. وقد وصف كونها تلك بكونها "الضعيفة" إذ لا قوة لها على الخلاص. انظر غل ٣: ٢١ ورومية ٨: ٣ "التافهة" والكلمة الأصلية هي تماماً بمعنى قول العامة "فقائري" والخلاصة أن تلك المبادئ لا قيمة لها ولا تعني شيئاً ومع هذا فهي المبادئ "التي تريدون أن تتعبدوا لها تعبداً جديداً" أيها الغلاطيون! ولا عجب إذا استاء بولس الرسول فإن حالة أولئك الغلاطيين كانت تشبه حالة عبود أمريكا فيما لو قالوا بعد أن سُفكت دماء كثيرة لأجل تحريرهم أننا نريد أن نرجع إلى عبوديتنا السالفة. أو كأن الإنسان الماهر في القراءة والكتابية يقول: "إنني أحب الرجوع لدرس الألف باء."

تُرى ما هي المبادئ التي أشار إليها الرسول؟ ترى الجواب في قوله "أتحفظون أياماً وشهوراً وأوقاتاً وسنين!" كأن الدين لا يقوم إلا بحفظ تلك الطقوس ولو أدى حفظها إلى إهمال الحياة الروحية في المسيح ولا يخفى أن الرسول لا يستنكر حفظ يوم الأحد مثلاً أو العيد الكبير أو عيد العنصرة الخ. لأنه هو نفسه كان يحفظها بل قصده أن يحفظها أمر ثانوي لأنها بمثابة مبادئ أولية أي ألف باء في الدين وأن المبادئ الصحيحة هي الحقائق التي تنطوي عليها محبة الله. وإنما تذكرنا بها هذه الأحاد والأعياد.

(٢٠ - ١٢ : ٤) نداء شخصي من بولس إلى أولاده الغلاطيين

الترجمة المشروحة الترجمة الحالية

أَتَضَرَّعُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ، كُونُوا كَمَا أَنَا لِأَنِّي أَنَا أَيْضاً كَمَا أَنْتُمْ. لَمْ تَظْلِمُونِي شَيْئاً. 12
 ١٣ وَلَكِنَّكُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي بَضَعْفِ الْجَسَدِ بَشَّرْتُكُمْ فِي الأَوَّلِ. ٤ وَتَجَرَّبَتِي الَّتِي فِي جَسَدِي لَمْ
 تَزْدَرُوا بِهَا وَلَا كَرِهْتُمُوهَا، بَلْ كَمَلَكَ مِنَ اللَّهِ قَبْلْتُمُونِي، كَالْمَسِيحِ يَسُوعَ. ٥ فَمَاذَا كَانَ إِذَا
 تَطَوَّبْتُمْ؟ لِأَنِّي أَشْهَدُ لَكُمْ أَنَّهُ لَوْ أَمَكَّنَ لَقَلَعْتُمْ عِيُونَكُمْ وَأَعْطَيْتُمُونِي. ٦ أَفَقَدْ صِرْتُ إِذَا عَدُوًّا
 لَكُمْ لِأَنِّي أَصْدُقُ لَكُمْ؟ ٧ يَغَارُونَ لَكُمْ لَيْسَ حَسَنًا، بَلْ يُرِيدُونَ أَنْ يَصُدُّوكُمْ لِكَيْ تَغَارُوا لَهُمْ.
 ١٨ حَسَنَةٌ هِيَ الغَيْرَةُ فِي الحُسْنَى كُلِّ حِينٍ، وَلَيْسَ حِينَ حُضُورِي عِنْدَكُمْ فَقَطْ. ١٩ يَا أَوْلَادِي
 الَّذِينَ أَتَمَخَّضُ بِكُمْ أَيْضاً إِلَى أَنْ يَتَصَوَّرَ الْمَسِيحُ فِيكُمْ. ٢٠ وَلَكِنِّي كُنْتُ أُرِيدُ أَنْ أَكُونَ حَاضِرًا
 أَتَضَرَّعُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ كُونُوا كَمَا أَنَا عِنْدَكُمْ الآنَ وَأَغَيِّرَ صَوْتِي، لِأَنِّي مُتَحَيِّرٌ فِيكُمْ!

لأنني أنا أيضاً كما أنتم. إنكم لم تظلموني قط لا بل تعلمون أنني بضعف الجسد بشرتكم قبلاً
 وبليتي التي في جسدي لم تحتقروها ولا تأففتكم منها بل قبلتموني كملاك من الله- كالمسيح
 يسوع. فأين إذا اغتباطكم؟ فإني أشهد لكم أنه لو أمكن لقلعتكم عيونكم وأعطيتمونها. فهل
 صرت إذا عدواً لكم لأنني أصدقكم؟ إنهم يغارون عليكم لا غيرة حسنة بل يريدون أن
 يعزلوكم حتى تغاروا عليهم. حسن أن يُغار عليكم غيرة حسنة في كل حين لا وقت
 حضوري عندكم فقط. يا أولادي الذين أتمخض بكم ثانية إلى أن يتشكل المسيح فيكم. إنني
 كنت أود أن أكون حاضراً عندكم الآن فأغير لهجتي لأنني متحير فيكم.

بعدهما فرغ الرسول من تعنيفه الغلاطيين انتقل إلى استعطافهم بطريقة اللطف فقال:
 "أتضرع إليكم أيها الإخوة" وهو أرق ما يكون من التوسل "كونوا كما أنا" متمتعين بنعمة
 الله في المسيح وحده "لأنني أنا أيضاً كما أنتم" أي قد نبذت الامتيازات اليهودية وتنازلت
 عنها وجعلت نفسي معادلاً للأمم أمام الله. انظر رومية ٣: ١٩ "إنكم لم تظلموني قط"

فشكواي ليست شخصية لأنني لما كنت بينكم كانت معاملتكم لي خالية من كل شائبة "لا بل تعلمون أنني بضعف الجسد بشرتكم قبلاً" انظر ١ كورنثوس ٢: ١-٣ ويظهر أن الإشارة هي إلى مصيبة جسدية. تُرى كيف عامله الغلاطيون في تلك الأحوال؟ قال: "وبليتي التي في جسدي" والتي أشعر أنها تجربة من الشيطان. انظر ٢ كو ١٢: ٧ و ٨ "لم تحنقروها ولا تأفتم منها" كما كان ينتظر طبعاً "بل قبلتموني كملاك من الله مُرسل من قبل المسيح" بل "كالمسيح يسوع" نفسه. "فأين إذاً اغتباطكم؟" الذي كان ظاهراً عليكم في تلك الأيام السعيدة المباركة حتى أنكم كنتم مستعدين أن تفعلوا كل شيء لأجلي "فإني أشهد لكم أنه لو أمكن لقلعتم عيونكم وأعطيتمونيها"- لعل هذا يدل على أن البلية التي أشار إليها بولس في عينيه- "فهل صرت إذاً عدواً لكم لأنني أصدقكم؟" لأن فاتنيكم قد أثاروا حقدكم عليّ وهم يحاولون اجتذابكم إليهم "إنهم يغارون عليكم لا غيرة حسنة" أي لا لخيركم أو لمجد الله "بل يريدون أن يعزلوكم" عني وعن الكنيسة الروحية "حتى تغاروا عليهم" بانفصالكم عن الآخرين بحيث ينجلي حب هؤلاء لذواتهم. على أنه "حسن أن يُغار عليكم غيرة حسنة في كل حين" وهذا القول يدل على أن غيره بولس لم تكن شخصية "لا وقت حضوري عندكم فقط" أي أنني لا أريد أن أحتازكم كما لا أريد أن يحتازوك هم. انظر ١ كورنثوس ١٦: ١٢ "يا أولادي الذين أتمخض بكم ثانية" بعد أن تمخضت بكم عند ولادتكم إلى الحياة الجديدة "إلى أن يتشكل المسيح فيكم" أي إلى أن تنمو حياتكم الروحية إلى شكل المسيح كما ينمو الجنين ويتخذ بالتدريج شكلاً بشرياً (أفسس ٤: ١٣). هذه هي الروح الرعوية الصحيحة. إنها حياة محض مستديم للنفوس سواء كان عند ميلادها أو في أثناء نموها. وهكذا كانت محبة الله في المسيح وقد انجلت في خادمه بولس هنا قد حدها اضطرابه من أجلهم أن يتبع خطة أخرى فلا يدع وسيلة لردهم إلا ويستعملها. إن كتاب الشريعة نفسها يعلم أن المستقبل هو لموعد النعمة. فقال:

(١ : ٥ - ٢١ : ٤) النظامان يمثلان في قصة سارة وهاجر واسحق وإسماعيل

الترجمة المشروحة الترجمة الحالية

فُولُوا لِي، أَنْتُمْ الَّذِينَ تُرِيدُونَ أَنْ تَكُونُوا تَحْتَ النَّامُوسِ، أَلَسْتُمْ تَسْمَعُونَ النَّامُوسَ؟ ٢٢ فَأَيْتَهُ 21 مَكْتُوبٌ أَنَّهُ كَانَ لِإِبْرَاهِيمَ ابْنَانِ، وَاحِدٌ مِنَ الْجَارِيَةِ وَالْآخَرُ مِنَ الْحُرَّةِ. ٢٣ لَكِنَّ الَّذِي مِنَ الْجَارِيَةِ وُلِدَ حَسَبَ الْجَسَدِ، وَأَمَّا الَّذِي مِنَ الْحُرَّةِ فَبِالْمَوْعِدِ. ٢٤ وَكُلُّ ذَلِكَ رَمْزٌ، لِأَنَّ هَاتَيْنِ هُمَا الْعَهْدَانِ، أَحَدُهُمَا مِنْ جَبَلِ سِينَاءِ الْوَالِدِ لِلْعُبُودِيَّةِ، الَّذِي هُوَ هَاجِرٌ. ٢٥ لِأَنَّ هَاجَرَ جَبَلُ سِينَاءِ فِي الْعَرَبِيَّةِ. وَلَكِنَّهُ يُقَابَلُ أُورُشَلِيمَ الْحَاضِرَةَ، فَإِنَّهَا مُسْتَعْبَدَةٌ مَعَ بَنِيهَا. ٢٦ وَأَمَّا أُورُشَلِيمَ الْعُلْيَا، الَّتِي هِيَ أُمْنَا جَمِيعاً، فَهِيَ حُرَّةٌ. ٢٧ لِأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «افْرَحِي أَيَّتُهَا الْعَاقِرُ الَّتِي لَمْ تَلِدِ. اهْنَفِي وَاصْرُخِي أَيَّتُهَا الَّتِي لَمْ تَتَمَخَّضْ، فَإِنَّ أَوْلَادَ الْمُوَحِّشَةِ أَكْثَرُ مِنَ الَّتِي لَهَا زَوْجٌ». ٢٨ وَأَمَّا نَحْنُ أَيُّهَا الْإِخْوَةُ فَنظِيرُ إِسْحَاقَ، أَوْلَادُ الْمَوْعِدِ. ٢٩ وَلَكِنْ كَمَا كَانَ حِينئِذٍ الَّذِي وُلِدَ حَسَبَ الْجَسَدِ يَضْطَهُدُ الَّذِي حَسَبَ الرُّوحِ، هَكَذَا الْآنَ أَيْضاً. ٣٠ لَكِنْ مَاذَا يَقُولُ الْكِتَابُ؟ «اطْرُدِ الْجَارِيَةَ وَابْنَهَا، لِأَنَّهُ لَا يَرِثُ ابْنُ الْجَارِيَةِ مَعَ ابْنِ الْحُرَّةِ». ٣١ إِذَا أَيُّهَا الْإِخْوَةُ لَسْنَا أَوْلَادَ جَارِيَةٍ بَلْ أَوْلَادُ الْحُرَّةِ. (ص ٥) فَاتَّبِعُوا إِذَا فِي الْحُرِّيَّةِ الَّتِي قَدْ حَرَّرَنَا الْمَسِيحُ بِهَا، قُولُوا لِي أَنْتُمْ الَّذِينَ تَرِيدُونَ أَنْ تَكُونُوا تَحْتَ الشَّرِيعَةِ وَلَا تَرْتَبِكُوا أَيْضاً بِنِيرِ عُبُودِيَّةٍ.

هلا تصغون للشريعة؟ فإنه مكتوب أنه كان لإبراهيم ابنان واحد من الجارية وآخر من الحرة. غير أنه إذ كان الذي من الجارية قد وُلِدَ حسب الجسد فالذي من الحرة (ولد) بالموعد. فأمثال هذه رموز. لأن هاتين الامرتين هما عهدان واحد من جبل سيناء يلد للعبودية وهو هاجر- لأن سيناء جبل في بلاد العرب- وهو يقابل أورشليم الحالية لأنها في العبودية مع أولادها. وأما أورشليم العليا فإنها حرّة وهي أمانة لأنه مكتوب "افرحي أيتها العاقرة التي لا تلد. اهتفي واصرخي أيتها التي لا تتمخض لأن كثيرة هي أولاد المهجورة أكثر من أولاد ذات البعل". فأنتم أيها الإخوة نظير اسحق أولاد الموعد. على أنه كما كان المولود حسب الجسد يضطهد حينئذ المولود حسب الروح فهكذا الآن أيضاً. لكن ماذا يقول

الكتاب؟ "أطرد الجارية وابنها لن يرث مع ابن الحرة". إذاً أيها الإخوة لسنا أولاد جارية بل أولاد الحرة. فالحرية التي حررنا بها المسيح اثبتوا فيها ولا تعودوا تتعرضون لنير العبودية.

"قولوا لي أنتم الذين تريدون أن تكونوا تحت الشريعة" مهما يكن من أمر وذلك لشدة محبتكم للعبودية "هل تصغون للشريعة؟" وصوت الشريعة نفسها ضدكم "فإنه مكتوب" في سفر التكوين "أنه كان لإبراهيم ابنان واحد" وهو إسماعيل "من الجارية" هاجر "وأخر" وهو اسحق "من الحرة" أي من سارة "غير أنه إذ كان الذي من الجارية قد وُلد حسب الجسد" أي بالطريقة الطبيعية بطلب سارة لا بأمر الله ولا بإرشاده تعالى "فالذي من الحرة (وُلد) بالموعد" بأمر الله ووعده أي طريقة روحية. "فأمثال هذه" الحقائق الواقعة "رموز" أي أنها تشير إلى مغاز سامية "لأن هاتين الامراتين هما عهدان" عقدهما الله في زمنين مختلفين "واحد من جبل سيناء" على يد موسى "يُلد للعبودية وهو هاجر" ولماذا نقول أن "سيناء" يماثل "هاجر" في تطبيق المثل؟ ذلك "لأن سيناء جبل في بلاد العرب" وهاجر أم إسماعيل هي أم العرب فيجوز إذاً تشبيه هاجر بسيناء مجازاً. وجبل سيناء "يقابل أورشليم الحالية" مدينة اليهود المتعصبين المتمسكين بالشريعة الموسوية "لأنها في العبودية" الروحية "مع أولادها" اليهود الذين كانوا أولاداً هاجر روحياً أكثر من كونهم أولاد سارة "وأما أورشليم العليا" بيعة أولاد إبراهيم المؤمنين. انظر رؤيا ٢١: ٢ "فإنها حرّة وهي أمنا" فإنها كنيسة الله التي عقد لها العهد الآخر عهد الموعد. وهي أم المؤمنين الخارجين عن عبودية الشريعة. والدليل على صحة أمومتها ما جاء في الكتب "لأنه مكتوب (افرحي أيتها العاقرة التي لا تلد. اهتفي واصرخي أيتها التي لا تتمخض لأن كثيرة هي أولاد المهجورة أكثر من أولاد ذات البعل)" وهذه الآية مأخوذة من سفر أشعياء ٥٤: ١ ومعناها أن الأمة اليهودية أعطيت جميع الفرص فكان عددها كبيراً ولكن العنصر الروحي فيهم كان عقيماً. وأما الآن فإن العاقر ستلد أولاداً أكثر من الأخرى. وهكذا حدث. فإن المسيحيين الذين كانوا محتقرين في أول أمرهم يملأون اليوم العالم حالة أن اليهود هم قليلون جداً. والحقيقة أن المسيحيين هم الإسرائيليون الحقيقيون روحياً "فأنتم أيها الإخوة" وهنا يستعطف بولس القوم بعد محاجتهم "نظير اسحق أولاد الموعد" لا نظير إسماعيل. فلستم إذاً تحت الشريعة "على أنه" وهو استدراك لفكر آخر "كما كان المولود حسب الجسد يضطهد حينئذ المولود حسب الروح" انظر تكوين ٢١: ٩ لأنه كما كانت هاجر تحتقر سارة (تكوين ١٦: ٥) هكذا كان ابنها يحتقر اسحق "فهكذا الآن أيضاً" لأن اليهود الذين هم أولاد هاجر روحياً كانوا يضطهدون أولاد الموعد "لكن ماذا يقول الكتاب؟" بخصوص هذا الاضطهاد؟ "أطرد الجارية وابنها لن يرث مع ابن الحرة". تكوين ٢١: ١٠ والكلام هو ازدراء إسماعيل. ومعنى ذلك الكلام أن الخضوع لشريعة موسى يجب أن يُبطل وأن الذين يُلحون في وجوب التمسك بالشريعة يجب نبذهم كما نبذ الله إسرائيل من أجل صلبهم للمسيح "إذاً أيها الإخوة

لسنا أولاد جارية" أي عبيداً للشريعة "بل أولاد الحرة" وهي جماعة المؤمنين التي هي أمانة روحياً "فالحرية" هذه "التي حررنا بها المسيح اثبتوا فيها ولا تعودوا تتعرضون لنير العبودية" باستيعادكم للختان وغيره من الطقوس العتقية.

ولابد هنا من كلمة ختامية. ألا يتضح لنا مما مضى وجوب تطبيق مغزى الكلام؟ تُرى أم مَنْ كانت جاهر؟ أم إسماعيل. ومن كان إسماعيل؟ أبو العرب. ومن كان ذلك العربي الذي جاء بشريعة أخرى وحاول إرجاع أولاد الموعد وجميع الناس إليها؟ وما هو السيطرة التي يثيرها دائماً إتباع تلك الشريعة على غيرهم. حقاً إن "أمثال هذه رموز"! إن بولس ساوى بين اليهود والإسماعيليين بطريقة التأويل فقال أنهم متساوون روحياً. أما مساواة الإسماعيليين بالمسلمين فليست روحية فقط بل طبيعية أيضاً- ظاهراً وباطناً. وما الذي نجده اليوم؟ إن إتباع تلك الشريعة "يضطهدون" أولاد الموعد ولكنهم لن يرثوا مع أولاد إبراهيم الأحرار المجموعين من سائر أقطار العالم. فيلا غلاطي هذا الزمن! احترسوا لئلا تتقهقروا وتستعبدوا لشريعة أخرى! يا أولاد إسماعيل تعالوا مع الأمم واليهود إلى نسل إبراهيم الموعد به! إن ما تفاخرون به من الامتيازات لا قيمة لها في نظر الله فانذبوها وتقدموا إلى الأمام. تعالوا لنكون جميعاً أتباعاً للمسيح ووارثين مواعيد الله لإبراهيم وأولاد الوطن السماوي!

انتقال إلى القسم العملي وهو يحتوي على باقي الرسالة بعد ذكر ما تقدم لخص بولس نتيجة وألقى دعوة أشد من كل ما تقدم. وشدتها توافق ديباجة الرسالة "إني متعجب أنكم بهذه السرعة ارتددتُم" " ١: ٦).

١٢ - ٢ : ٥) دعوة للغلاطيين أن يرجعوا

الترجمة المشروحة الترجمة الحالية

2ها أنا بولس أقول لكم: إنه إن اختلفتكم لا ينفعكم المسيح شيئاً! ٣ لكن أشهد أيضاً لكل إنسانٍ مختنٍ أنه ملتزم أن يعمل بكلّ الناموس. ٤ قد تبطلتكم عن المسيح أيها الذين تتبررون بالناموس. سقطتم من النعمة. ٥ فإننا بالروح من الإيمان نتوقع رجاء برّ. ٦ لأنه في المسيح يسوع لا الختان ينفع شيئاً ولا الغرلة، بل الإيمان العامل بالمحبة. ٧ كنتم تسعون حسناً. فمن صدكم حتى لا تطوعوا للحق؟ ٨ هذه المطاوعة ليست من الذي دعاكم. ٩ خميرة صغيرة تخمر العجين كله. ١٠ ولكنني أثق بكم في الرب أنكم لا تفكرون شيئاً آخر. ولكن الذي يزعمكم سيحمل الدينونة أي من كان. ١١ وأما أنا أيها الإخوة فإن كنت بعد أكرز بالختان فلماذا أضطهد بعد؟ إذا عثرة الصليب قد بطلت. ١٢ يا ليت الذين يفلقونكم يقطعون أيضاً! ها أنا بولس أقول لكم إنه إن اختلفتكم فالمسيح لن ينفعكم شيئاً. بل أشهد أيضاً لكل إنسان يختن أنه مكلف بأن يقيم الشريعة كلها. لقد سقطتم عن المسيح يا من تبررون بالشريعة. لقد أقصيتكم عن النعمة. لأننا نحن بالروح نتوقع رجاء بر بالإيمان. لأنه في المسيح يسوع لا الختان ينفع شيئاً ولا الغرلة بل الإيمان العامل بالمحبة. كنتم تحاضرون حسناً. فمن عاقكم حتى لا تطيعوا الحق؟ إن هذا الاقتناع ليس من الذي دعاكم. "خميرة يسيرة تخمر العجين كله". أما أنا فإنني واثق بكم في الرب أنكم لا تترتأون شيئاً آخر. ولكن الذي يثيركم فسيتحمل القضاء كائناً من كان. وأنا أيها الإخوة إن كنت لا أزال أكرز بالختان فلماذا أضطهد؟ فلعن عثرة الصليب قد أبطلت! ليت الذين يفتنونكم يفتنونكم!

"ها أنا بولس" وهي ديباجة توهم بأنه كان في موقف قضاء رسمي "أقول لكم إنه إن اختلفتكم" وأنتم على مثل هذه الآراء والاعتقادات بحيث تحسبون الختان ضرورياً للخلاص "فالمسيح لن ينفعكم شيئاً". لأن إشراك الأمور الطقسية في عمل المسيح من أجل الفداء يجعل المسيح ينسحب عنا بالكلية لأن الفرد الذي له المقام الأسمى لا يطبق رؤية منافس له

فإذا عرض له المنافس تركه وارتحل "بل أشهد أيضاً" كما شهدت سابقاً "لكل إنسان يختتن" يظن الختان ضرورياً للخلاص "أنه مكلف بأن يقيم الشريعة كلها" لأنه قد أخذ على عاتقه طوعاً أن يحمل نير الشريعة الموسوية التي يُحسب ختان الرجل بمثابة انتمائه إليها "لقد سقطتم عن المسيح يا من تبررون بالشريعة" لأنكم أنكرتم أنه الوسيلة الوحيدة للخلاص "لقد أقصيتم عن النعمة" لأنكم اتكلمتم على مساعيكم لحفظكم ظواهر الشريعة وذلك بمثابة إنكار لنعمة الله. انظر فيلبي ٣: ٤-٩ حيث يصف الرسول كيف كفَّ عن الاتكال على الشريعة لأن نجاحه ظاهرياً في حفظها إنما كان يؤدي إلى اليأس. لما لفظه "أقصيتم" فتدل في الأصل على معنى النفي والإبعاد عن البلاد مع التجريد عن هذه الامتيازات والحقوق الوطنية وهو ما يحدث للمؤمنين الذين يلتجئون إلى غير المسيح. لأن من طلب التجنس بجنسية أجنبية وجب عليه أن يتصل من جنسيته القديمة "لأننا نحن" معشر المؤمنين المخلصين "بالروح نتوقع" واللفظة اليونانية تدل على التوقع بشوق "رجاء بر" أي المجد والخلود مع الله "بالإيمان" أي ليس باعتمادنا على نجاحنا الذاتي وحفظنا فرائض الشريعة كما يظهر من التعليل الآتي "لأنه في المسيح يسوع" الذي تدعون الانتماء إليه "لا الختان" الذي تتبجحون به "ينفع شيئاً ولا الغرلة" لأنني لست أدعي أن مجرد الامتناع عن الخلاص أمر ضروري للخلاص "بل الإيمان" كما قلنا سابقاً. لا الإيمان الدال على التصديق العقلي بل الإيمان "العامل بالمحبة" الذي يحيي القلب ويغيره. وهذا القيد للإيمان يطابق قيد الإيمان في الآية السابقة وهو قوله "نتوقع بالإيمان" وهو نتيجة اتضاع النفس وانكسارها أمام محبة الله بالمسيح يسوع.

"كنتم تحاضرون حسناً" والاستعارة مأخوذة من السباقات اليونانية القديمة. قابل أصحاب ٢: ٢ و ١ كورنثوس ٩: ٢٤-٢٧ "فمن عاقكم" والعبارة في الأصل اليوناني تدل على تخريب الطريق وجعله غير صالح للمرور. فكأن الرسول يسألهم قائلاً: "من وضع العراقيل أمامكم حتى لا تطيعوا الحق" المعلن في يسوع المسيح؟ "إن هذا الاقتناع" أو الاعتقاد الجديد "ليس من الذي دعاكم" أي ليس من الله. نعم إن الأمر الرديء الذي قد يكون صغيراً جداً ولكن على رأي المثل "خَمِيرَةٌ يَسِيرَةٌ تُخَمِّرُ الْعَجِينَ كُلَّهُ" سواء كانت تلك الخميرة رديئة أم (كما في مثل السيد المسيح) جيدة "أما أنا فإنني واثق بكم" أي أننا نحن نعرف بعضنا بعضاً حق المعرفة "في الرب" الذي هو مرجع كل ثقة متبادلة "أنكم لا تترتأون شيئاً آخر" بعد إطلاعكم على هذه الرسالة وتأملمكم فيها "ولكن الذي يثيركم" أي ذلك الدخيل الذي يزعجكم "فسيحمل القضاء" أي الدينونة "كائناً من كان" حتى ولو كان من رؤساء الكنيسة.

ثم يعود الرسول فيتذكر تهمة من تهم ذلك الخصم الدخيل وهي قوله أنه أي بولس كان قد ختن تيموثاوس في كنيسة غلاطية نفسها فأراد أن يبرهن لهم أن أمر تيموثاوس يختلف عن أمرهم لأنه (أي تيموثاوس) كان يهودياً. فلقول بأن بولس كان يركز بضرورة الختان لأجل

الخلاص ظاهر البطلان فقال "وأنا أيها الإخوة إن كنت لا أزال أكرز بالختان فلماذا أضطهد؟" أي لماذا يقاومني حزب الختان؟ "فلعل عثرة الصليب قد أبطلت!" والكلام هنا تهكم فإن بولس كان لا يزال حاملاً عار الصليب "ليت الذين يفتنونكم" والعبارة تشير إلى السعي على التجريد من حقوق الوطنية الروحية "ينبترون!" والكلمة في الأصل اليوناني تحتل معنى آخر وهو الخصي. وكان كهنة بعض الأديان في غلاطية خصياناً. ومرض بولس هو أن كلا الختان والخصي متساويان فيما يخص الغلاطيين لأن كليهما من باب تعذيب الجسد أملاً بالحصول على نتيجة روحية.

(٢٦- ١٣ : ٥) النظامان أيضاً مظاهرها وأثمارهما

الترجمة المشروحة الترجمة الحالية

13 فَإِنَّكُمْ إِنَّمَا دُعِيتُمْ لِلْحُرِّيَّةِ أَيُّهَا الْإِخْوَةُ. غَيْرَ أَنَّهُ لَا تُصَيِّرُوا الْحُرِّيَّةَ فُرْصَةً لِلْجَسَدِ، بَلْ بِالْمَحَبَّةِ اأْخِدمُوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا. ١٤ لِأَنَّ كُلَّ النَّامُوسِ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ يُكْمَلُ: «تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ». ١٥ فَإِذَا كُنْتُمْ تَنْهَشُونَ وَتَأْكُلُونَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، فَانظُرُوا لِنَلَّا نُنْفُوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا. ١٦ وَإِنَّمَا أَقُولُ: اسْلُكُوا بِالرُّوحِ فَلَا تُكْمَلُوا شَهْوَةَ الْجَسَدِ. ١٧ لِأَنَّ الْجَسَدَ يَشْتَهِي ضِدَّ الرُّوحِ وَالرُّوحَ ضِدَّ الْجَسَدِ، وَهَذَانِ يُقَاوِمُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ، حَتَّى تَفْعَلُونَ مَا لَا تُرِيدُونَ. ١٨ وَلَكِنْ إِذَا انْقَدْتُمْ بِالرُّوحِ فَلَسْتُمْ تَحْتَ النَّامُوسِ. ١٩ وَأَعْمَالُ الْجَسَدِ ظَاهِرَةٌ: الَّتِي هِيَ زِنَى عَهَارَةٌ نَجَاسَةٌ دَعَارَةٌ. ٢٠ عِبَادَةُ الْأَوْثَانِ سِحْرٌ عِدَاوَةٌ خِصَامٌ غَيْرَةٌ سَخَطٌ تَحَزُّبٌ شِقَاقٌ بِدْعَةٌ ٢١ حَسَدٌ قَتْلٌ سُكْرٌ بَطْرٌ، وَأَمْثَالُ هَذِهِ الَّتِي أَسْبِقُ فَأَقُولُ لَكُمْ عَنْهَا كَمَا سَبَقْتُ فَقُلْتُ أَيْضًا: إِنَّ الَّذِينَ يَفْعَلُونَ مِثْلَ هَذِهِ لَا يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللَّهِ. ٢٢ وَأَمَّا ثَمَرُ الرُّوحِ فَهُوَ: مَحَبَّةٌ فَرَحٌ سَلَامٌ، طَوْلٌ أَنَاةٌ لُطْفٌ صِلَاحٌ، إِيْمَانٌ ٢٣ وَدَاعَةٌ تَعَفُّفٌ. ضِدَّ أَمْثَالِ هَذِهِ لَيْسَ نَامُوسٌ. ٢٤ وَلَكِنَّ الَّذِينَ هُمْ لِلْمَسِيحِ قَدْ صَلَبُوا الْجَسَدَ مَعَ الْأَهْوَاءِ وَالشَّهَوَاتِ. ٢٥ إِنَّ كُنَّا نَعِيشُ بِالرُّوحِ فَلِنَسْأَلْكُمْ أَيْضًا بِحَسَبِ الرُّوحِ. ٢٦ لَا نَكُنْ مُعْجِبِينَ نُعَاضِبُ بَعْضُنَا بَعْضًا، وَنَحْسِدُ بَعْضُنَا بَعْضًا. فَإِنَّكُمْ أَنْتُمْ أَيُّهَا الْإِخْوَةُ إِلَى الْحُرِّيَّةِ قَدْ دُعِيتُمْ لَكِنْ لَا تَجْعَلُوا الْحُرِّيَّةَ مَعْبَثًا (لَأَمْيَالٍ) الْجَسَدِ بَلْ اأْخِدمُوا بِالْمَحَبَّةِ وَاحِدَةً وَهِيَ "أَحَبُّ قَرِيبِكَ كَنَفْسِكَ" فَإِذَا كُنْتُمْ تَنْهَشُونَ وَتَأْكُلُونَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَاحْرَسُوا لِنَلَّا نُنْفُوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا. فَأَقُولُ اسْلُكُوا بِحَسَبِ الرُّوحِ فَلَنْ تَتَمَّوْا شَهْوَةَ الْجَسَدِ. لِأَنَّ الْجَسَدَ يَشْتَهِي (مَا هُوَ) ضِدَّ الرُّوحِ وَالرُّوحَ (مَا هُوَ) ضِدَّ الْجَسَدِ. لِأَنَّ هَذَيْنِ مُتَضَادَّيْنِ حَتَّى لَا تَفْعَلُوا مَا تُرِيدُونَ. وَلَكِنْ إِنْ كُنْتُمْ تَنْقَادُونَ بِالرُّوحِ فَلَسْتُمْ تَحْتَ شَرِيعَةٍ. وَأَعْمَالُ الْجَسَدِ وَاضِحَةٌ: كَالزُّنَى وَالنَّجَاسَةُ وَالْعَهْرُ وَالِدَعَارَةُ، وَعِبَادَةُ الْأَوْثَانِ وَالسِّحْرُ، وَالْعِدَاوَاتُ وَالخِصَامُ وَالغَيْرَةُ وَالسَّخَطُ، وَالتَّعْصِبَاتُ وَالانْتِشَاقَاتُ وَالتَّحْزِبَاتُ وَالْمَحَاسِدَاتُ، وَالقَتْلُ وَالسُّكْرُ وَالْبَطْرُ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِمَّا أَقُولُ لَكُمْ مُسَبِّقًا كَمَا سَبَقْتُ فَقُلْتُ أَيْضًا إِنَّ الَّذِينَ يَفْعَلُونَ مِثْلَ هَذِهِ لَنْ يَرِثُوا

ملكوت الله. وأما ثمر الروح فهو المحبة والفرح والسلام والأناة واللطف والفضل والثقة والوداعة وامتلاك النفس. أمثال هذه لا شريعة ضدها! والذين للمسيح قد صلبوا الجسد مع الأهواء والشهوات. فإن كنا نحيا بالروح فلنسلك أيضاً بالروح ولا نصر معجبين نتحدى بعضنا بعضاً حاسدين بعضنا البعض.

"فإنكم أنتم أيها الإخوة" بعكس أولئك الراغبين في الاستبعاد "إلى الحرية قد دعيتم" وليس إلى الاستبعاد لأمثال تلك الطقوس الظاهرة "لكن لا تجعلوا الحرية معبثاً" أو فرصة "لأميال الجسد" كأن الحرية هي الاسترسال في الشهوات. يُقال إن سورياً شوهد مرة يسد قارعة السبيل بالجلوس في منتصفه على أثر إعلان الدستور هناك فلما اعترض أحد المارة عليه قال أنه "في عهد الحرية!" "بل بالمحبة اخدموا بعضكم بعضاً" لأن هذه الخدمة هي الحرية الحقيقية الوحيدة التي لم يعرفها ذلك الذي سدّ قارعة السبيل. فضلاً عن أن هذه الحرية تتم الشريعة لا تخالفها "لأن الشريعة كلها تتم بكلمة واحدة" أي يقوم بها تماماً من يقوم بإحدى وصاياها القائلة "أحبّ قريبك كنفسك" وقد قال الرسول في موضع آخر "مَنْ أَحَبَّ غَيْرَهُ فَقَدْ أَكْمَلَ النَّامُوسَ. لِأَنَّ «لَا تَزْنِ، لَا تَقْتُلْ، لَا تَسْرِقْ، لَا تَشْهَدْ بِالزُّورِ، لَا تَشْتَهَ»، وَإِنْ كَانَتْ وَصِيَّةٌ أُخْرَى، هِيَ مَجْمُوعَةٌ فِي هَذِهِ الْكَلِمَةِ: «أَنْ تُحِبَّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ». الْمَحَبَّةُ لَا تَصْنَعُ شَرًّا لِلقَرِيبِ، فَالْمَحَبَّةُ هِيَ تَكْمِيلُ النَّامُوسِ" "فإذا كنتم تنهشون وتأكلون بعضكم بعضاً" باعتقادكم أن الحرية هي الانهماك في إرضاء النفس "فاحرسوا لئلا تفنوا بعضكم بعضاً" وهذا ولا شك نهاية كل ثورة أو دستور لم يُراع فيه هذا المبدأ مبدأ المحبة للكل. لأن الاهتمام بإرضاء النفس يحصل عنه تصادم بين الأفراد تكون نهايته إفناء القوم بعضهم بعضاً لا محالة.

"فأقول اسلكوا بحسب الروح" أي روح الحرية الحقيقية- روح خدمة الآخرين التي هي هبة يسوع المسيح لتابعيه "فلن تنموا شهوة الجسد" وذلك نتيجة محتمة لسلوكهم بالروح؟ ولماذا ذلك؟ "لأن الجسد يشتهي (ما هو) ضد الروح" إن مبدأ الجسد هو إرضاء النفس "والروح (ما هو) ضد الجسد" وشهوة الروح روحية مقدسة "لأن هذين" المبدأين "متضادان حتى لا تفعلوا ما تريدون" لأن الروح يعاكس شهوة الجسد والعكس بالعكس "ولكن إن كنتم تنقادون بالروح" بوضعكم أنفسكم تحت سلطة روح المحبة المطلقة وهي "أزقى شريعة" "فلستم تحت شريعة" ضعيفة محدودة وقد تخلصتم من ربة الجسد. "وأعمال الجسد واضحة: كالزنى والنجاسة والعهر والدعارة، وعبادة الأوثان والسحر، والعداوات والخصام والغيرة والسخط، والتعصبات والانشقاقات والتحزبات والمحاسدات، والقتل والسكر والبطر، وما أشبه ذلك" لاحظ أن خطايا الخلق والطباع المذكورة مع خطايا الشهوة. وخطية السعي فيما للنفس كخطية الإنسان الجسدانية "مما أقول لكم مسبقاً" أي قبل أن يجيء يوم الدينونة "كما سبقت فقلت أيضاً إن الذين يفعلون مثل هذه لن يرثوا ملكوت الله" لأن ملكوت الله ليس فيه

مجال لأمثالها وأمثال من يفعلونها "وأما ثمر الروح" أي الثمر الناتج مباشرة عن طبيعة روح الله نفسه "فهو المحبة والفرح والسلام والأناة واللطف والفضل والثقة والوداعة وامتلاك النفس. أمثال هذه لا شريعة ضدها!" فأين لزوم شريعة إذاً؟ وقد وردت جميع الصفات باعتبارها مظاهر متنوعة للمحبة في ١ كورنثوس ١٣ فالمحبة إذن هي ثمرة الروح العظمى وكل ما سواها فروع لها "والذين للمسيح" بإيمانهم القلبي "قد صلبوا الجسد مع الأهواء والشهوات" باندماجهم في ذلك المصلوب ومعيشتهم بروح محبته.

التطبيق: لا شك أن كل من يقرأ هذه السطور بتمعن ودقة فكر ويخضع لتعاليمها لا يحتاج إلى تطبيق. فإننا نعتقد أن هذه التعاليم تستطيع أن تحدث تغييراً كلياً في حياة كل من يقرأها بإخلاص.

(١٠ - ١ : ٦) حث على إظهار هذه الأثمار في أعمال المحبة

الترجمة المشروحة الترجمة الحالية

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ، إِنْ انْسَبَقَ إِنْسَانٌ فَأَخَذَ فِي زَلَّةٍ مَاءٍ، فَأَصْلَحُوا أَنْتُمْ الرُّوحَانِيِّينَ مِثْلَ هَذَا بَرُوحِ ١
الْوَدَاعَةِ، نَاطِرًا إِلَى نَفْسِكَ لِئَلَّا تُجَرَّبَ أَنْتِ أَيْضًا. ٢ اِحْمَلُوا بَعْضُكُمْ أَثْقَالَ بَعْضٍ وَهَكَذَا تَمَّمُوا
نَامُوسَ الْمَسِيحِ. ٣ لِأَنَّهُ إِنْ ظَنَّ أَحَدٌ أَنَّهُ شَيْءٌ وَهُوَ لَيْسَ شَيْئًا، فَإِنَّهُ يَغْشَى نَفْسَهُ. ٤ وَلَكِنْ
لِيَمْتَحِنَ كُلُّ وَاحِدٍ عَمَلَهُ، وَحِينَئِذٍ يَكُونُ لَهُ الْفَخْرُ مِنْ جِهَةِ نَفْسِهِ فَقَطُّ، لَا مِنْ جِهَةِ غَيْرِهِ. ٥ لِأَنَّ
كُلَّ وَاحِدٍ سَيَحْمِلُ حِمْلَ نَفْسِهِ. ٦ وَلَكِنْ لِيُشَارِكِ الَّذِي يَتَعَلَّمُ الْكَلِمَةَ الْمُعَلِّمَ فِي جَمِيعِ الْخَيْرَاتِ.
٧ لَا تَضَلُّوا! اللَّهُ لَا يُشْمَخُ عَلَيْهِ. فَإِنَّ الَّذِي يَزْرَعُهُ الْإِنْسَانُ إِيَّاهُ يَحْصُدُ أَيْضًا. ٨ لِأَنَّ مَنْ يَزْرَعُ
لِجَسَدِهِ فَمِنْ الْجَسَدِ يَحْصُدُ فَسَادًا، وَمَنْ يَزْرَعُ لِلرُّوحِ فَمِنْ الرُّوحِ يَحْصُدُ حَيَاةً أَبَدِيَّةً. ٩ فَلَا
نَفْسَلُ فِي عَمَلِ الْخَيْرِ لِأَنَّنا سَنَحْصُدُ فِي وَقْتِهِ إِنْ كُنَّا لَا نَكِلُ. ١٠ إِذَا حَسَبْنَا لَنَا فُرْصَةً فَلْنَعْمَلِ
أَيُّهَا الْإِخْوَةُ لِنُبُوغِتْ إِنْسَانَ فِي زَلَّةٍ مَا الْخَيْرِ لِلْجَمِيعِ، وَلَا سِيِّمًا لِأَهْلِ الْإِيمَانِ.
فاصلحوا أنتم الروحيين مثل هذا بروح الوداعة. ناظرًا إلى نفسك لئلا تجرَّب أنت أيضًا.
احملوا بعضكم أثقال بعض فنتموا بذلك شريعة المسيح. فإنه إن ظن أحد أنه شيء وهو ليس
بشيء فهو يندفع بوهمه ولكن ليمتحن كل واحد عمل نفسه وحينئذ يجد شيئاً يفتخر به من
جهة نفسه فقط لا من جهة غيره. لأن كل واحد سيعمل حمل نفسه. أما الذي يتعلم الكلمة
فليشارك المعلم في جميع الطيبات. لا تضلوا. فإن الله لا يزرى به. لأن ما يزرعه الإنسان
إياه يحصد. إذ من يزرع لجسده فمن الجسد فساداً. ومن يزرع للروح فمن الروح يحصد
حياة أبدية. فلا نخر من عمل الخير فإننا سنحصد في الأوان إن كنا لا نكل. إذن لنصنع
الخير للجميع حسبما تسنح لنا الفرصة- ولا سيما لأهل الإيمان.

استمر بولس في وصف كيفية السير بحسب الروح ثم جعل ذلك الوصف ضمن ابتهالات مختلفة فتناول أولاً كيفية معاملة المؤمن الذي يؤخذ في هفوة كما كان يؤخذ معظم الغلاطيين فقال مخاطباً الأقلية البارة

أيها الإخوة لئن بوغت إنسان في زلة ما "أي من يخطئ بوجه لا يقبل الشك ولم يكن له " عذر في خطاه "فاصلحوا" ولفظة "اصلحوا" في الأصل اليوناني مأخوذة من كلمة معناها حبر العظيم المنخلع ومثل ذلك الجبر يقتضي قوة وذكاء "أنتم الروحانيين" أي الذين "تسلكون بحسب الروح" ولم تزيغوا عن خطة النعمة "مثل هذا بروح الوداعة" لأن الوداعة كما قلنا سابقاً من ثمار الروح. وبغير الوداعة لا يفيد التوبيخ شيئاً "ناظراً إلى نفسك" يتحول الخطاب هنا إلى صيغة المفرد ليكون أشد تأثيراً في نفس المخاطب "لئلا تجرّب أنت أيضاً" فتسقط في خطأ ما أو في الخطأ عينه. ولا يخفى أن مثل هذه المعاملة تقتضي ألا يفرح الموبخ بتوبيخ الشخص الملموم بل بالعكس أن يشعر بالألم الناتج عن ذلك. وبناء عليه يقول الرسول "احملوا بعضكم أثقال بعض" بمؤسساتكم الآخرين في أحزانهم وشعوركم معهم بالحزن من جراء سقوطهم في الخطية "فتمتموا بذلك شريعة المسيح" الذي وقف عند المعمودية موقف الخاطئ وتحمل على الصليب الحكم الذي يتحملة الخطاة مع أنه لم يكن خاطئاً بل رضي بحمل خطايا البشر في جسده على الصليب. وكل سلوك مغاير لهذا لا يعد فقط غير لائق بل شاذاً جداً لأنه يكون إذ ذاك صادراً عن التكبر الذي هو غرور في النفس "فإنه إن ظن أحد أنه شيء" عند توبيخه أخاه "وهو ليس بشيء" في حقيقة أمره "فهو ينخدع بوهمه" ويعرض نفسه لخطر السقوط بسرعة فموقف المنتقد والموبخ من أخرج المواقف. "ولكن" بالأحرى "ليمتحن كل واحد عمل نفسه" أي لينتقد كل رجل نفسه وعمله لأننا على هذا المبدأ سندان جميعاً في اليوم الأخير. متى ٧: ١-٥ و ١ كور ٤: ١-٥ "وحينئذ يجد شيئاً يفتخر به" حقاً إنه بعد تمحيص النفس لا يبقى في الإنسان إلا كل ما هو حسن يستحق المدح. وهذا ليس لأفضلية عمله على غيره بل لجودة العمل في حد ذاته (يو ٣: ٢١). لذلك أضاف الرسول قوله "من جهة نفسه فقط لأن كل واحد سيحمل حمل نفسه" في ذلك اليوم الرهيب عندما يقف كل إنسان بمفرده أمام كرسي الدينونة حيث "لا تزر الوزارة وزرة أخرى". فهذا القول تتميم لقوله "احملوا بعضكم أثقال بعض" وإن يكن في الظاهر عكسه. هما حقيقتان متكاملتان

أما الذي يتعلم الكلمة فليشارك المعلم" والعبارة الأصلية تشير إلى التعليم الديني الذي كان "الموعوظون" يتلقونه في الاجتماعات الدينية على يد "المعلمين". أما المشاركة المطلوبة فهي "في جميع الطيبات" أي خيرات الحياة المادية الضرورية. والمشاركة المشار إليها هي جزء من السلوك بحسب الروح الذي سبق الكلام عنه. والغرض منها تعضيد رعاة الكنيسة. "لا تضلوا" بقولكم "إننا نستطيع أن نكون روحيين وإن لم نعط عطايا مادية" "فإن الله لا

يزرى به" وكلمة يُزرى في اليوناني تقابل معنى "الضحك على الذقن" في التعبير العامي و غرض بولس الرسول هو أن يقول لكم لا تستطيعون أن تهزأوا بالله بتظاهركم بأنكم رويون حالة كون أعمالكم تكذب على ذلك "لأن ما يزرعه الإنسان" من كرم أو شح "إياه يحصد" كما حصدت الأرملة التي أعطت الفلوسين وكما حصد الغني البخيل في لوقا ١٦ منفقاً ماله في سبيل سعادته "فمن الجسد يحصد فساداً" لأن إنفاق المال في مثل ذلك لا يعود عليه بنفع أبدي" ومن يزرع الروح "أي ينفق في سبيل الذي تلهمه إليه محبة الله والإنسان" "فمن الروح يحصد حياة أبدية" لأن هباته في ذلك السبيل لا بد أن تكافئه مكافئة أبدية. "فلا نخر" أي لا تثبط عزائنا كما قد تخور عزيمة الجندي في ساحة القتال "من عمل الخير" أي الإحسان إلى الجميع "فإننا سنحصد في الأوان إن كنا لا نكل" ولفظة "نكل" في الأصل اليوناني مأخوذة من كلال العامل بإجهاده نفسه "إذن" أي بناء على ما تقدم "لنصنع الخير للجميع" ليس فقط بمساعدتنا الرعاة لأن ذلك مناف للإحسان العام الذي قرره المسيح مثل السامري الصالح "حسبما تسنح لنا الفرصة" ربما كان المعنى أتم لو استعملنا لفظة "الفرصة" هنا بصيغة الجمع لأن غرض الرسول هو أن لكل فرصة من الفرص عملاً إذا تم في وقته كان خيراً. فحبذا لو نغتنم الفرص جميعها ونصنع الخير للجميع بغض النظر عن جنسهم أو حكومتهم أو دينهم أو طائفاتهم "ولا سيما لأهل الإيمان" لأن الإحسان العام إلى الجميع لا يمنع إيفاء بعض الواجبات الخاصة من نحو الأقربين. فليس في الناس من "يجيع طفله ليشبع طفل غيره فكلا العاملين مهمان ولكن "الأهم فالمهم

١٨- ١١: ٦) خلاصة الموضوع والختام

الترجمة المشروحة الترجمة الحالية

أَنْظُرُوا، مَا أَكْبَرَ الْأَحْرَفَ الَّتِي كَتَبْتَهَا إِلَيْكُمْ بِيَدِي! ١٢ جَمِيعُ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَعْمَلُوا 11
مَنْظَرًا حَسَنًا فِي الْجَسَدِ، هُوَ لَا يُلْزَمُونَ أَنْ تَخْتَنُوا، لِئَلَّا يُضْطَهُدُوا لِأَجْلِ صَلِيبِ الْمَسِيحِ
فَقَطُّ. ١٣ لِأَنَّ الَّذِينَ يَخْتَنُونَ هُمْ لَا يَحْفَظُونَ النَّامُوسَ، بَلْ يُرِيدُونَ أَنْ تَخْتَنُوا أَنْتُمْ لِكِي
يَفْتَخَرُوا فِي جَسَدِكُمْ. ٤ وَأَمَّا مِنْ جِهَتِي، فَحَاشَا لِي أَنْ أَفْتَخَرَ إِلَّا بِصَلِيبِ رَبِّنَا يَسُوعَ
الْمَسِيحِ، الَّذِي بِهِ قَدْ صُلِبَ الْعَالَمُ لِي وَأَنَا لِلْعَالَمِ. ٥ لِأَنَّهُ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لَيْسَ الْخِتَانُ يَنْفَعُ
شَيْئًا وَلَا الْعُرْلَةَ، بَلِ الْخَلِيقَةُ الْجَدِيدَةُ. ٦ فَكُلُّ الَّذِينَ يَسْلُكُونَ بِحَسَبِ هَذَا الْقَانُونِ عَلَيْهِمْ سَلَامٌ
وَرَحْمَةٌ، وَعَلَى إِسْرَائِيلِ اللَّهُ. ٧ فِي مَا بَعْدُ لَا يَجْلِبُ أَحَدٌ عَلَيَّ أَتْعَابًا، لِأَنِّي حَامِلٌ فِي جَسَدِي
انظروا ما سِمَاتِ الرَّبِّ يَسُوعَ. ٨ نِعْمَةٌ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ مَعَ رُوحِكُمْ أَيُّهَا الْإِخْوَةُ. آمِينَ.
أكبر الأحرف التي أنا كاتبها إليكم بيدي! إن جميع الذين يريدون أن يُبدوا منظرًا حسنًا
بالجسد هؤلاء يُلزمونكم أن تختنوا وإنما ذلك لئلا يُضطهدوا من أجل صليب المسيح. لأنه
حتى أهل الختان أنفسهم لا يحفظون الشريعة بل إنما يريدون أن تختنوا أنتم لكي يفتخروا
بجسدكم. وأما أنا فحاشا لي أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح الذي به صُلب العالم
لي وأنا العالم. لأنه لا الختان شيئاً ولا العرلة بل الخليفة الجديدة. فكل الذين يسلكون بحسب
هذا القانون عليهم سلام ورحمة وعلى إسرائيل الله.

لا ينشئ لي أحد فيما بعد متاعب فإني حامل في جسدي كيات يسوع

نعمة ربنا يسوع المسيح مع روحكم أيها الإخوة. آمين

وقد بلغنا الآن ختام هذه الرسالة التي كتبها بولس إلى الغلاطيين عن يد كاتب (انظر رومية ١٦ : ٢٢). فلما وصل إلى التحيات الختامية أخذ القلم من يد الكاتب (انظر ٢ تسالونيكي ٣ : ١٧) وكتب بأحرف كبيرة ملخص كلامه كله قائلاً "انظروا ما أكبر الأحرف التي أنا كاتبها إليكم بيدي!" أي لا بيد الكاتب. ولعل ما كتبه بولس بأحرف كبيرة هو العبارة التالية مميطاً اللثام عن نيات أضداده بعبارة مختصرة وهي قوله: "[إن جميع الذين يريدون أن يُبدوا منظراً حسناً بالجسد هؤلاء يُلزمونكم أن تختتنوا وإنما ذلك لئلا يُضطهدوا من أجل صليب المسيح]". أي أنهم يراقبون اليهود غير المهتدين فلكي ينجوا من اضطهاد القوم يريدون أن يتباهوا بعدد الذين "هادوا" واختتنوا على أيديهم "حتى أهل الختان أنفسهم" والمعنى في الأصل اليوناني "الذين ينهمكون بختان أنفسهم أو غيرهم"، "لا يحفظون الشريعة" بإخلاص بل يهملون أموراً كثيرة لأنهم ليسوا في الحقيقة غيورين "بل إنما يريدون أن تختتنوا أنتم لكي يفتخروا بجسدكم" أي بختانكم أمام اليهود غير المنتصرين كما قلنا سابقاً "وأما أنا فحاشا لي أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح" وهذا الأمر الذي يهرب منه أولئك الجبناء فراراً من وصمته "الذي به" الضمير يعود إلى يسوع أو إلى الصليب "قد صُلب العالم لي" لأنه إن كان المسيح في موضعه أكون أنا في موضعه وهكذا أكون قد انفصلت عن العالم "وأنا العالم" أي أن الانفصال بين بولس والعالم هو متبادل كما يحدث عند انقطاع العلاقات السياسية بين دولتين متكافئتين والذي وصل إلى هذا الموقف أصبحت الأمور المهمة غير مهمة وبالعكس. "لأنه لا الختان شيئاً ولا الغرلة" لأن بولس لم يقصد قط أن يقول أن الخلاص يقوم بالغرلة "بل الخليقة الجديدة" التي تنشأ بعد قطع العلاقات بين الإنسان والعالم ووصلها مع العالم الروحي أي مع الله "فكل الذين يسلكون بحسب هذا القانون" القائل إن الولادة الجديدة هي الكل في الكل "عليهم سلام ورحمة وعلى إسرائيل الله" أي إسرائيل القائم بالإيمان الحقيقي لا بالطقوس

لا ينشئ لي أحد فيما بعد متاعب" كالمتعاب التي نشأت عن حادثة غلاطية التي كادت "تفسد عملي في الكنائس" فإني حامل في جسدي كيات يسوع" كالكيات التي كان يوسم بها العبيد الموقوفون على خدمة الهياكل في تلك الجهات. حقاً إن كيات بولس كانت تدل على أن حياته وقف لخدمة سيده وأن سيده قد جعله عبده وملكه إلى الأبد

نعمة ربنا يسوع المسيح مع روحكم أيها الإخوة. آمين" بهكذا يختم بولس رسالته ويخفف "شدة اللهجة التي استعملها ويستعمل لهجة أخ محب مع إخوة صغار محبوبين

ليت الله يجعل كل من يطلع على هذه السطور يخلق "خليقة جديدة" "فيؤمن" بيسوع المسيح "الإيمان العامل بالمحبة"! ليته يتحد بالمسيح المصلوب "فيُصَلب للعالم" ويحيا إلى الأبد لله الأب. آمين

الخدمة العربية للكراسة بالإنجيل هي هيئة إرسالية شغفها نشر كلمة الله في العالم العربي عبر الإنترنت وعبر وسائل إلكترونية أخرى. وتقوم بتوزيع الكتاب المقدس مجاناً للجالية العربية في أميركا الشمالية والقطر العربي وبلدان العالم. بالإضافة إلى مجموعة من الأقراص المضغوطة التي تحتوي على كتب روحية، عظات، تراتيل والكتاب المقدس. لمزيد من المعلومات الرجاء الإتصال بنا.

يحفظكم الله ويملاً حياتكم بالصحة والسعادة والسلام.

أسرة الخدمة العربية للكراسة بالإنجيل